الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة-

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية
تخصص لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في لسانيات الخطاب الموسومة ب:

آلية التغريض في الانسجام النصي
- سورة يوسف أنموذجا -

إعداد الطالبة:
مولى الخلوة فاطمة

تحت اشراف الاستاذ:
د. طاهر جلالي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الأستاذ	د. مولاي طاهر –سعيدة–	رئيسا
الأستاذ د. طاهر جلالي	د. مولاي طاهر –سعيدة–	مشرفا ومقررا
الأستاذ	د. مولاي طاهر –سعيدة–	مناقشا

1437- 1438 هـ/2016 - 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾

﴿سورة التوبة، أية ١٠٥ ﴾ **صدق الله العظيم**

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك،

و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك،

و لا تطيب الجنة إلا لرؤيتك الله جل جلاله،

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة.

إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيّدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

و قبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان والتقدير

و الاحترام و الشكر الكبير إلى الأستاذ المؤطر

"طاهر جلالي"

الذي لم يبخل علينا بتوجهاته و سعت صدره في تذليل الصعوبات

و أجمل ما يمكن أن نقول له

بشراك قول رسول الله صلى الله عليه و سلم

" إنّ الحوت في البحر و الطير في السماء ليصلون على معلم الناس خير".

كما لا ننسى بتوجيه خالص الشكر إلى كل أساتذة الأدب

الذين كانوا خير عون و سند لنا.

إهداء

إلى الذي رعاني ومن فيض الحنان والعناية سقاني إلى الذي رباني وقادني لطريق العلم وحثني عليه إلى أبي العزيز الغالي .

إلى التي وهبني الله على يدها الحياة، الى التي اقف عاجزة عن ذكر فضلها علي، الى الشمعة التي انارت طريقي، الى ست الحبايب ام الحبيبة الغالية الحنون

الى اقرب كلمة الى قلبي هي ما تداعب قلبي بكل صدق وتشعرني بقرب الدفء والمشاعر عند قولها وسماعها الى اخواتي خاصة جهان وأخي الغالي

إلى الصغار الكتاكيت: أيوب، سندس، أنس

الى رفيقات دربي : فاطمة، أحلام، حكيمة، أسماء، خديجة، سعاد، سعدية، نوال، خيرة....

وكل من درسني وكان له الفضل في نجاحي من الابتدائية إلى الجامعة.

مقدمة

الحمد لله حمدا مباركا على نعمة القرآن والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد إن لسانيات النص بوصفها حقلا لساني حديثا يدرس اللغة ويركز عليها دارسا إياها دراسة علمية منهجية، يقوم على أسس موضوعية عن طريق مستويات التحليل كما أنها عنيت بمفهومي الإتساق والإنسجام بحيث يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

والإنسجام من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة، هو كذلك من أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف العلماء العرب والمسلمين في دراستهم النص القرآني، وشملت كذلك المشرقين.

وتأسيسا على ما سبق جاءت فكرة موضوع هذه المذكرة الموسومة بالتغريض في الإنسجام النصي سورة يوسف (أنمودجا)، كمحاولة للكشف عن الإنسجام المعجز في القرآن الكريم من خلال جانبين نظري وتطبيق.

وقد اخترت سورة يوسف لأنها تروي لنا قصة سيدنا يوسف عليه السلام بكل تفاصيلها، ومحاولة دراسة الإنسجام فيها وتباين مدى تماسك القرآن الكريم وانسجامه.

وقد انطلقت من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات تمثلت في:

- ما هو التغريض؟
- وما هو دوره في الإنسجام؟

- وما هي آلياته، وعملياته التي ساهمت في تماسك وانسجام سورة يوسف؟

وتتضمن هذه المذكرة جانبين أساسيين: وهما الجانب النظري والجانب التطبيقي، وإن كان الثاني هو المقصود بهذه الدراسة بصورة مباشرة إلا أنه لا يستغني عن الجانب النظري لأنه الأساس الذي يبنى عليه التطبيقي، وقد قسمت هذه المذكرة إلى مقدمة ومدخل وفصلين إحداهما نظري والثاني تطبيقي فكان المدخل بعنوان: اللسانيات النصية وأهدافها التي جاءت بها.

الفصل الأول: التغريض ودوره في إنسجام النصوص.

الفصل الثاني: الإنسجام آلياته وعملياته.

الفصل التطبيقي: التغريض سياقاته ومناسباته وبناه في سورة يوسف

لأضع في الأخير خاتمة متضمنة حوصلة لمختلف النتائج التي تطرقت إليها من خلال موضوعي هذا.

وكأي بحث أكاديمي لابد من إتباع منهج يسير وفق خطوات البحث ونوع وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها وهذا المنهج يسمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم وضبطها، ثم عرضها أو تطبيقها على السورة وتحليلها.

أما بالنسبة للصعوبات واجهتها هي صعوبة تطبيق آليات الإنسجام على النص القرآني، وفي الأخير بكامل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث الأكاديمي.

مدخل

مما لا شك فيه ان الدراسات اللغوية البنيوية النحو التوليدي التحويلي لدى تشومسكي ونحو التبعية التعليق لدى تنيير ونحو الحالة لدى فليمور قد اهتمت بالمركب الفعلي او العمل الإسناد بوصفه نواة الجملة 'وعالجت المركبات الإسمية بوجه خاص في نموذجي نحو التبعية (التعليق)ونحو الحلة بوصفها قيما تابعة (عناصر أساسية)في نظرية التكافؤ (قوة الكلمة)وما يسمى (الحالة العميقة)في نحو الحالة؛[1] وكانت أقصى غايتهم دراسة الحالة ,لقولهم " إن الجملة هي أكبر وحدة مستقلة ",إلا أنه وجد من العلماء من يرفض هذا القيد المقتصر على دراسة الجملة ,ويسعى إلى دراسة الوحدة الممثلة لتتابعات من الجمل والتي عرفت فيها بعد ب(النص–text) وكان من أوائل هؤلاء اللغويين (ز.س.هاري 1952) الذي أطلق على نمط هذه الدراسة (النهج المجوز للجملة)وقد جاء ذلك في بحثه تحليل الخطاب Analyse Du Discours 1952 الذي اهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص ,كما إهتم بالربط بين النص وسياقه الإجتماعي .وقد حظي هذا البحث بإهتمام علماء اللغة إلى وقتنا هذا.[2] وقد تابعه ك'ل.بايلك 1954في تأكيد هذه الدراسة ثم ظهرت دراسة ل.دلهيمز Hymes dell 1960 الذي ركز على الحدث الإجتماعي.

ويعتمد الرافضون لنحو الجملة على أن البشرعند ما يتواصلون لغويا لا يمارسون ذلك في جمل مفردة منعزلة بل في تتابعات مجاوزة لجملة مترابطة (متماسكة).

[1] زتسيسلاق وأورزيناك:"مدخل إلى علم علم النص–مشكلات بناءالنص :"تر"سعيد بحيري,مؤسسة المختار ,القاهرة ,دط،2003ص60.

[2] صبحي ابراهيم فقي علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق،ج1،دار قباء ،القاهرة ،ط2000،1ص20نقلا عن فولفجانج هانيه من ،ديتير فيهفيج،مدخل الى علم اللغة النصي،تر:فالح بن شبيب المعجمي،ط الملك سعود،1999 ص21

ولا تدرك النصوص في ذلك أساسا بوصفها أفعال تواصل فردية بل بوصفها نتائج تفاعلات متجاوزة الإفراد (أبنية منطوقة بين الذوات).

ويعني هذا أن كل تحليل لغوي يجب أن ينطلق من النص كونه وحدة مترابطة تصلح للدراسة ،وهذا ما دعا اليه **قاينريش**1967م،(ب.هارتمان)1968(Hatrman)

ثم تتابعت اهتمامات فلاسفة اللغة و العلوم بأبحاثهم ودراساتهم في تأكيد هوية "علم اللغة النصي" وبيان خصائصه ونظرياته وأهدافه ،وقد توج ذلك على يد هاليداي 1973M.A.K.Halliday الذي رسخ مفاهيم علم لغة النص في اللغويات البريطانية ،ثم ظهر كثير من الباحثين[1] الذين عنوا بهذا الإتجاه عناية فائقة ،فقدموا دراسات و أبحاث أدت إلى تطور هذا العلم بحيث إنه لا يقتصر على دراسة النص يسعى إلى دراسة بيئته والثقافات المتصلة به ومعارفه المختلفة إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالنص.

أولا: مفهوم النص

لقد لقي النص اهتماما بالغا من طرف علماء العربية على اختلاف مذاهبهم العلمية ،وقد شكل مفهومه قطب مهم في الدراسات المعاصرة بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة

[1] ينظر صبحي إبراهيم الفقي ،المرجع السابق ،ص23-24،نقلا عن روبرت دي بوجراند"النص والخطاب والإجراء،تر:د.تمام حسان ،طعالم الكتب ،القاهرة ،1989،ص66-6

بالنص بأسماء عديدة منها علم النص،لسانيات النص،نحو النص وكلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل إلى فضاء أوسع اصطلح علميا بالفضاء النصي.

أ)لغة :

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن،ص،ص)حيث عدنا إلى المعاجم اللغوية فإننا نجد لمادة (ن،ص،ص) عدة معاني ،بقول الخليل أحمد الفراهيدي(ن175) في كتابه العين "نصصت الحديث إلى فلان نصاً، أي رفعته ،قال طرف بن العبد"ونص الحديث الى اهله فان الوثيقة في نصه".

والمنصة التي تقعد عليها العروس و نصصت الرجل استفصيت مسألته عن الشي يقال نصّ ما عنده أي استقاه ،وانصصته استمعت له و منه قوله تعالى "وانصتو"[1] الاعراف 204.

ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور "النصّ"رفعك الشي ،نص الحديث ينصه نصا:رفعه،وكل ما أظهر فقد نصّ،قال "عمرو بن دينار "ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ،يقال نص الحديث الى فلان أي رفعه،وكذلك نصصته إليه

[1] الخليل بن أحمدالفراهدي "كتاب تر:مهدي المخزومي ، ابراهيم السامراني، دار ومكتبة هلال دط،ج7، ص87

ونصت إليه،ونصت الظبية جيدها أي رفعته ووضعه على المنصة أي غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور ونص المتاع نصا جعل بعضه على بعض"[1]

و لقد جاء في مختار الصحاح :في مادة (ن،ص،ص) ما يلي :نص الشي رفعه وبابه رد و منه منصة العروس ،ونصّ الحديث إلى فلان رفعه إليه نصّ كل شي منتهاه"[2]

ومما يلاحظ على المعاني اللغوية لمادة (ن،ص،ص) في هذه المعاجم أنها متعددة إما على:

- الرفع بنوعيه الحسي و المعنوي

- أقصى الشيء وغايته

- ضم الشيء إلى الشيء

أما المعنى الشائع و المستقر بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة ،فهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت في المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط والمنجد، إن جاء في الاول على انه صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف او ما لا يحتمل إلى معنى واحد أو لا يحتمل التأويل، ومنه قوله: لا يحتل إلا معنى واحد أولا يحتمل التأويل، ومنه قوله "لا اجتهاد مع النص"[3]

[1] ابن منظور:لسان العرب،ج4 الدار المتوسطة للنشر و التوزيع،تونس ط1سنة 2005ص3930

[2] محمد ابن بكري الرازي ،مختار الصحاح،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت د.ط سنة 2005ص 3930

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون "المعجم الوسيط"مكتبة الشروق الدوسيةالقاهرة ط4سنة 2005ص926.

يرى محمد الهادي الطرابلسي أن مصطلح النص "يتوفر في مصطلح نص في العربية وكذلك في مقابله في اللغات الاعجمية text معنى النسيج،فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما انطلق عليه مصطلح النص"[1]

ونستنتج من هذا التعريف أن التعريف اللاتيني أقرب من التماسك النصي الذي تنادي به لسانيات النص

ب)اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات النص اصطلاحا ،وتنوعت بتنوع التخصصات المعرفية ،وبتعدد الإتجاهات و النظريات و المدارس اللسانية، هذا ما أدى بالباحثين الى التباين في امكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه ،حسب تصور كل واحد منهم، ولهذا حاولت ان اتطرق الى بعض تعريفاتهم لتقريب مفهومه الى الاذهان.

1)مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية :

فقد وردت في كتاب الخصائص لابن جني لفظة نص بصيغ متباينة في اكثر من موضع منها قوله متحدثا عن راي المتكلمين في معنى الكلام: وقد علمت بذلك تسعف

[1] الأزهر الزناد "نسيج النص"بحيث فيما يكون به الملفوظ نصا ،المركز الثقافي العربي بيروت ط1سنة1993ص6

المتكلمين في هذا الموضع عن نص سيبويه فيه، وفصله ضيق القول فيه عليهم، حتى لم يكادوا يفصلون بينهما، و العجب هذا بين الكلام و القول و لكل قوم سنة وامامها "[1]

فقد استعمل ابن جني كلمة نص في بمعنى الدال الذي يحمل مدلولا (اي رسالة) متكاملا و يقدم للمتلقي حكما جديدا لم يكن يعرفه من قبل .

ووردت كلمة نص ايضا بالمعنى نفسه السابق في بعض المواضع منها:

قول ابن هشام في المغني اللبيب: اما الاول فلان عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف البيان، ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة وممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد بن السيد وابن مالك و القياس معهما في ذلك."[2]

1 تحليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار حرير للنشر ، طبعة الاولى ،2009،ص23.

[2] صبحي ابراهيم الفقهي ، المرجع السابق ، ص23.

ومن التعريفات العربية الموجهة للنص نجد تعريف "إبراهيم الفقهي "للنص من خلال دراسته للتماسك النصي نجده يعيد أراء العالم اللغوي روبارت دي بوجراند الذي يرى أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له شروط سبعة ،لا يكون النص نصا إلا إذا تواجدت جميعا ،وهذه الشروط هي:

– السبك – الحبك – القصد– القبول– الاعلام – المقام – التناص

وهذا التعريف الذي تبناه صبحي إبراهيم الفقهي هو تعريف شامل يجمع المرسل ،المتلقي والسبك و أدوات الربط اللغوية "،وهذه بعض من التعريفات العربية التي تتحدث عن النص.[1]

2) في الدراسات الغربية:

يختلف مفهوم النص النص عند الباحثين و اللسانيين من الغرب شأنه في ذلك شأن الموجود عند العرب، وقد تباينت النظرة إلى النص عند الغربيين وذلك من خلال التعريفات المتعددة .فقد ورد عند برينكز الذي جعل النص :تتابع مترابط من الجهل"، ويقول في موضع آخر: القول اللغوي المكتفي بذاته و المكتمل في دلالته، أما هارتمان فقد حد النص بقوله:

[1] د. حمودي سعيد، الانسجام والانتساق النصي، المفهوم والأشكال، جامعة مسيلة، الجزائر، مجلة الأثر، عدد خاص: الأشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية يومي 22-23 فيفري 2012، ص106.

علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الإتصالي و السيميائي"[1] فالنص هو متتالية من الجمل المنسقة و المنسجمة و المتماسكة لتؤدي معنى معين

أما رولان بارث R.Barthes فقد أشار إلى أن النص جسم مدرك بالحاسة البصرية ،ونسيج كلمات منسقة في تأليف معين و الكتابة هي السمة الأساسية للنص ،فهو يرى أنه "نسيج كلمات منسقة في تأليف معين ،بحيث هو يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتا "[2]

وتحدد جوليا كريستيف julia kristeria النص أنه" جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر و بين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه ،فالنص إذن إنتاجية و هو ما يعني:

أ) أن العلاقة باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة

ب) أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافر ملحوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى "[3]

[1] محمود سليمان حسين الهواوشة :أثر عناصر الإتساق في تماسك النص ،دراسة نصية من خلال سورة يوسف – ماجستر – جامعة مؤتة ،س2008م ص29. 30(الدوريات)

[2] حمودي السعيد ،مرجع سابق .ص108

[3] جوليا كريستسفا"علم النص"تر :فريد الزاهي ،دار توبقال ،ط2 س1997ص21

فمن خلال هذا المفهوم يظهر لنا أنها تنظر إلى النص من حيث إنتاجه، كنص يتعالق مع نصوص أخرى.

أما حسن رقية و هاليدي فقد أشار إلى أن"كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها شريطة أن تكون وجدة متكاملة "أي أن كلمة نص تطلق على الفقرة المكتوبة أو المنطوقة .سواء طال حجمها أو قصر.[1]

ثانيا: مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص من المناهج الحديثة التي ظهرت في الخمسينيات ومطلع الستينات وهي دراسة تعنى بالمعايير التي تجعل النص متماسكا ومترابطا.

وظهرت متزامنة مع مؤلف تحليل الخطاب Analyse de discours لزيلغ هاريس Harris Zellig الذي حاول من خلاله تجاوز مشكلتين وقعت فيهما اللسانيات هما:

1)"قصر اللغة على الجمل ،و العلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة

2) الفصل بين اللغة و الموقف الإجتماعي"[2]

فأما الأول فتمثل في كون الجملة هي الوحدة الأساسية للتحليل اللساني الذي يهتم بدراسة العلاقات التي تربطها أما المشكلة الثانية فتتعلق بعزل أول فصل للغة عن السياق أي

[1] أحمد عفيفي ،نحو النص ،إتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زرقاء اشرق ،القاهرة ،ط1. 1996ص22

[2] جميل عبد المجيد ،البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية دراسة أدبية الهيئة المصرية العامة للكتب .د.ت.ص65 -66

عند الدراسة، ولا تهتم بالقائل ومتى قيلت وإضافة لهذا المؤلف، فقد ظهرت مجموعة من الكتابات الناهضة للسانيات الجملة والداعية لمنهج جديد هو لسانيات النص، فعلى سبيل المثال يحاول تسعد مصلوح" أن يلخص لنا أهمية هذه النقة قائلا: إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس إجتراء و البحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى ،كما ظهر في اللسانيات البلومفيليدية أول أمرها .

ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة و الإتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا ،و اتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث "إن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة ،لأن الناس لا تنطق ،ولا تكتب حين تكتب جملا أو تتابعا من الجمل ولكنها تعبر في الموقف اللغوي الحي"[1].....

وعليه إن لسانيات النص بديل منهجي لدراسة اللغة نصيا ،أي لاندرس اللغة جمليا كما كان عليه الحال قديما

ففي اللغة هو رهين الإستعمال اللغوي ،لأنه لا يمكننا أن نتحدث أو نكتب في منأى عن السياق.

[1] المصدر نفسه ص69 – 70

فمصطلح لسانيات النص ظهر على الساحة اللسانية بمفاهيم كثيرة ،فقد نجد نيلز Nilz يعرفه بأنه "الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي و الدلالي ، مع تأكيده أهمية السياق و ضرورة وجود خلفية لدى الملتقى حين تحليل النص "[1]

فمعنى هذا أن الدراسة هي التحليل من خلال أستعمال أدوات التماسك الشكلية (حذف،تكرار....) أي كل ما يتعلق بظاهرة النص ،بإضافة إلى الأليات الدلالية (الإنسجام) أي العلاقات الضمنية عكس الإتساق ،وكذلك السياق (زمان ،مكان،المرسل ،المتلقي....)

أما براون و يول Broune et gule فيعرفان لسانيات النص بأنها "فرع من اللسانيات تعنى بدراسة مميزات النص من حيث حدة وتماسكه الإبلاغي "[2] إذن لسانيات النص فرع لساني يبحث في ماهية النص وهذا المقصود بالحد،أما التماسك فهو الإتساق والإنسجام ،أما المحتوى الإبلاغ ما يحمله النص من معلومات موجهة للقارئ..

ويعرفها صبحي إبراهيم الفقي بأنها :ذلك الفرع من فروع اللغة ،الذي يهتم بدراسة النص بإعتباره الوحدة اللغوية الكبرى،وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله،وأنواعه و الإحالة أو المرجعية وأنواعها ،و السياق النصي ،و دور المشاركين في النص تتضمن النص المنطوق و المكتوب على حد سواء "[3] معنى هذا أن لسانيات النص فرع لغوي يتخذ النص الوحدة الأساسية للتحليل ،باستعمال وسائل كالإحالة الداخلية

[1] صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق على السور المكية ج1 دار قباء القاهرة ط1 سنة 2000 ص 35

[2] أحمد مداسي ،لسانيات نحو منهج جديد لتحليل الخطاب الشعري عالم الكتب الحديثة ،عمان،الأردن ط1 سنة2007 ،ص03

[3] صبحي إبراهيم الفقي ،المرجع السابق ص 36 .

والخارجية ،وخلق سياق يساعد على فهم آليات التي ولدت النص من الزمان و المكان والمرسل والمتلقي.

أهداف لسانيات النص:

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية التي تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تساهم في التحليل و التماسك النص،كما تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى إنتاج النص ،بحيث يرى دوبوجراندR.Alian de Baeugrand أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الإتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"[1] فلسانيات النص تنطلق من دلالات عامة تتجاوزها الجمل الى وحدات نصية كبرى ،لأن هدفها هو تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و الوصول إلى وحدة النص وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء

ويرى صبحي إبراهيم الفقي أن من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية ،هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات من مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة ،ونص ونص،وهكذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنية ،فلا يمكنه

[1] ديبوجراند،النص والخطابوالإجراء ،تر:تمام حسان ،ط عالم الكتب القاهرة سنة1989 ص95

إدراك هذه الصلة و الترابط من خلال نحو الجملة ،بل النظرة النصية ،كما هي بمفهومها الواسع.[1]

فمن أهم ملامح لسانيات النص أنها تدرس النص على أساس أن النص جملة كبرى تجعل منه نصا منسجما مترابطا بالتركيز على الروابط التركيبية و الدلالية.

فلسانيات النص تراعي في وصفها وتحليلاتها عناصر لم توضع في الإعتبار من قبل،وتلجأف تفسيراتها إلى قواعد تركيبية[2] ، وقواعد دلالية منطقية[3] بحيث الاهتمام مقتصرا على الابعاد التركيبية للعناصر اللغوية في في انفرادها و تركيبها ، بل لزم ان تتداخل معها الابعاد الدلالية التداولية ، حيث يمكن ان تفرز نظاما من القيم و الوظائف التي تشكل جوهر اللغة ، اذ ليس من المجدي الاهتمام بالوصف الظاهري للمفردات و ابنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها و توظيفها في سياقات و مقامات متعددة.

كخلاصة يمكننا القول إن لسانيات النص جاءت لتثبت نصية نص ما من عدمها إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص يعتمد في الدراسة و الوصف و التحليل ، وما هو ليس بنص فهي بمثابة غربال يكشف به ترابط النص في وحدة علائقية تلتحم أجزاءه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة ، اي بين لنا عدم الترابط و الالتحام بين هذه الأجزاء و الوحدات .

[1] صبحي إبراهيم الفقي ،مرجع سابق ص56

[2] سعيد حسن البحيري ، علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية نجمان الجيزة ، بيروت ، طبعة الاولى ، 1997ص135.

[3] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان الجيزة ، مصر ،طبعة الاولى ،1996، ص-321-321

الفصل الأول

1. تعريف التغريض:

يعرف براون ويول التغريض على أنه: "بداية قول ما"[1] فهو كل ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب والذي سيؤثر تأويل النص الذي يليه كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تفيد فقط تأويل الفقرة وإنما بقية النص، بحيث أن كل جملة تمثل جزء من النص والتي تساهم في انسجامه وتماسكه.

"فالتغريض كإجراء خطابة يطور وينمي عنصر معين في الخطاب فقد يكون اسم شخص أو قضية أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير مصل إليه، تكرار جزء من اسمه واستعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية معينة".[2]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التغريض هو الرابط الأساسي الذي يربط بين العنوان وموضوع النص بحيث يجعل النص متماسكا لأن العنوان هو أول ما يلفت إنتباه القارئ فهو يرتبط دلاليا لنص وإليه يتجه تأويله.

[1] براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني، ود. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، تاريخ الطبعة 1997، ص 161.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، دار النشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، سنة 1991، ص 59.

ويحدد كرايمس (Grams) التغريض بمفهوم أعم وهو مفهوم البناء "كل قول، كل جملة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية".[1] فالتغريض والبناء يتعلقان بما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته فهي تمثل المنطلق الأساسي في فهم النص.

2. مبدأ التغريض

"ينتظم الخطاب في شكل متتاليات من الجمل من البداية حتى النهاية"[2]، أي أن سمة الخطبة من السمات البارزة في النص، فالعناصر اللاحقة لها تعلق بالعناصر السابقة وبناء على ذلك فإن التأويل القريب هو التأويل الذي لا يلغي خطبة النص، ومن هنا تبدأ أهمية مبدأ التغريض في العملية التأويلية، فكل نص محور تدور دلالة النص حوله.

وهناك معنى آخر للتغريض وهو موضوع الخطاب وتصوير محتواه: "وهو أن موضوع الخطاب يعتبر إلى حد ما شاملا للعناصر المهمة الموجودة في محتوى الخطاب"[3] في القرآن الكريم، بمناسبة اسم السورة لمحتواها، أو في القصائد الشعرية في علاقة اسم القصيدة لمحتواها.

[1] المرجع نفسه، محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، دارالشهاب، الجزائر، 1998، ص 152.

[3] براون ويول، مرجع سابق، ص 124.

3. وسائل التغريض

أولا: العنوان

"فالعنوان هو بؤرة النهى وتيمته الكبرى التي يتمحور حولها، وما النص إلا تكملة للعنوان وتمطيط له، فهو يشكل خطابا مستقلا، فلا يخفى أنه عصر ضروري في مقاربة النصوص الشعرية وتفكيكها من اجل بناء جديد، فهو غن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه"[1].

لأنه يمثل للمتلقي النص العتبة الأولى في كشف المضمون الذي يحويه فإما أن يستجيب لأفق القارئ أو يخيبه مثل العناوين الإيحائية ذات الطبيعة الملغزة أي في معناها لغز والتي قد تتلاعب بتوقعات القارئ فلا يمكن فهم المعنى الحقيقي للعنوان إلا بعد القراءات المتعددة للنص.

فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص ففيه يتضح مجموعة من الدلالات للنص، "إذ يشير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص لذا عده براون ويول أقوى وسيلة من وسائل التغريض"[2]، فالعنوان وحده كافي لكشف مضمون وموضوع النص

[1] د. جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ط 1، تاريخ الطبعة 2010، ص ،84، 85.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، دار النشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، سنة 1991، ص 60.

وذلك لما يحتويه على وظائف رمزية مشفرة بنظام، علامية دال على عالم من الإحالات بحيث أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان.

ويعد العنوان من أهم عناصر (النص الموازي) بحيث يرى جينيت أن في المستوى العلمي للعنوان، تتجاوز وظيفة المطابقة (Identification) بقية الوظائف باعتبارها أهم الوظائف، لأنها تريد أن تطابق بين عناوين ونصوصها، غير إننا نجد بعض العناوين المراوغة خاصة أسريالية منها، التي لا تطابق نصوصها وفهم إيحاءاتها وتلميحاتها، للعنوان تعبير عن اعتماد العناوين وصدق مضمون النص، أما العنوان في مستواه التداولي النفعي، فتبرز الوظيفة الإغرائية، التي لها وزنها في إحداث إستراتيجية العنوان وتأطير النص، فهي المعول عليها كثيرا على الرغم من صعوبة القبض عليها، وهي من تغرر بالقارئ المستعمل بتنشيطها لقدرة الشراء عنده، وتحريكها الفضول القراءة فيه.

أ- العنوان كحقل دلالي رئيسي

يعتبر العنوان في الدرس المعاصر المدخل الرئيسي للعمارة النصية، إنه إضافة بارعة وغامضة، باعتبارها مسؤولا إشكاليا يتكفل النص بالإجابة عنه،[1] فالعنوان يعلن عن طبيعة النص، ومن ثم يعلن على النوع القراءة التي يتطلبها هذا النص، إنه البهو الذي ندلق من خلاله النص[2]، ومن دونه لا يمكننا الدخول إلى حجرة النص لغموضه وتشابكه، لتتم

[1] جميل حمداوي: السيميوطبقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الثالث، الكويت، ص 108.

[2] علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دار الشرق، عمان، ط 1، 1997، ص 173.

عملية الولوج إلى هذه العمارة النصية، والتقرب من حجراتها، وملامسة اتجاهاتها وحركتها في ثنا النسيج النصي.

العنوان كحقول دلالية فرعية

إنها "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى النصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتنعيه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجنب جمهور مستهدف"[1]، ومن العناوين التي من شأنها خلخلة التهيؤ الذي يضعه العنوان الرئيسي، أو على الأقل من شانها خلق هامش من التلقي المغاير لتلقي الأولى"[2]، فجاءت نصوصا شارحة رغم تركيزها، ما يؤكد عناية المؤلف بالنص الكلي وبالجمهور.

وقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم العنوان، فهو عند لوي هويك "مجموعة علامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعنينه، تشير لمحتواه الكلي ولتجنب جمهوره المستهدف"[3] أي أن العنوان يأتي في أعلى النفي ليدل على مضمونه ومحتواه وسيهدف الجمهور.

[1] حسن محمد حماد: تداخل النصوص في الرواية العربية (بحث في نماذج مختارة)، دراسات أدبية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] عبد الحق بالعابد: عتبات (جيرار جنتيف من النص إلى المناص)، منشورات الإختلاف، الجزائر ط 1، سنة 2008، ص 67.

ويريد محمد فكري الجزار أن كل "عنوان هو مرسلة (Message) صادرة عن مرسل (Adress) إلى مرسل إليه (Adresse)، وهذه المرسلة محمولة على أخرى هي العمل، فكل من العنوان وعمله مرسلة مكتملة ومستقلة، أما وظيفة الحملية، فتتمثل التفاعل السيميوطبقي ليس بين المرسلتين فحسب، وإنما بين كل المرسل إليه"[1]، وهذا يفترض عناصر التواصل الأدبي على النحو الآتي:

المرسل (الكاتب) ⟵ المرسلة (العنوان، العمل) ⟵ المرسل إليه (المتلقي)

وبهذا الشكل يكون العنوان هو أول لقاء بين المرسل والمتلقي، فهو إشارة أو مفتاح يحمله المتلقي للولوج إلى أغوار النص، كما انه قناة التواصل بين القارئ والأثر الأدبي.

ويحتل العنوان درجة كبيرة في فهم النصوص، وفك شفراته يعني إمكانية الولوج لعالم النص وحل ألغازه وفك مقاصده، وهو يحقق الإنسجام والإتساق النصي يقول محمد مفتاح إن العنوان "يمددنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته".[2]

أي: أن أي نص من النصوص يشكل من العنوان والذي يعد جزء لا يتجزأ منه والذي يمكننا من إزالة الإبهام والغموض الذي يحتويه النص.

[1] محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطبقا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 19.

[2] محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي، بيروت، ط 2، 1990، ص 72.

كما يري محمد فكري الجزار أيضا انه: "يعد نظاما سيمائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة".[1] وذلك حتى يتمكن الباحث من استنباط المفاهيم النصية.

وقد اهتمت السيمائية بالعنوان لأنه يعد الإطار الذي يحيط بالنص وهذا الإهتمام لم يكن من قبيل الصدفة بل لكون "ضرورة كتابية"[2] وكذا لكونه أولى عتبات النص التي لا يجوز تخطيها من قبيل القارئ، فالعنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته.

أهمية العنوان

إن للعنوان أهمية كبيرة في بناء النصوص، إذ يعد مطلبا أساسيا لا يمكن الإستغناء عنه من قبل الشعراء والكتاب لذلك فهو يحظى بأهمية بالغة ونظرا لهذه الأهمية "شغلت عناوين النصوص الأدبية في الدراسات الحديثة حيزا كبيرا من اهتمام النقاد"[3]، فهو يشمل العتبة الأولى إذ يستطيع القارئ من خلالها الدخول إلى عالم النص.

كما تظهر أيضا أهميته فيما "يثيره من تساؤلات لا نلقي لها إجابة إلا مع نهاية العمل"[4]، فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، وذلك من خلال التساؤلات التي تتبادر في

[1] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطبقا الإتصال الأدبي، مصدر سابق، ص 15.

[2] جميل حمداوي: السيميوطبقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الثالث، الكويت، ص 96.

[3] رشيد بن مالك، السيمائية السردية، دراسات تطبيقية، مخطوط قيد الطبع، عمان، الأردن، ص 57.

[4] جميل حمداوي: السيميوطبقا والعنونة، مصدر سابق.

ذهنه عند قراءة العنوان. ونظرا لأهميته أصبح علما مستقلا له أصوله وقواعده التي يقوم عليها، فقد أصبح مثله مثل النص لهذا "فإن أي قراءة استكشافية لأي فضاء لابد أن تنطلق من العنوان"[1] لأنه هو الأساس، كما أنه لم يعد "زائدة لغوية يمكن استئصالها من النص"[2]، وإنما أصبح عضوا أساسيا لا يمكن الإستغناء عنه.

الجملة ودورها في انسجام النص

ينتظم الخطاب في شكل متتاليات من الجمل، متدرجة من البداية حتى النهاية أي أن الخطبة من السمات البارزة في النص، فالعناصر اللاحقة تتعلق بالعناصر السابقة.

إذا الجملة الأولى في أي نص لها الحظ الأوفر في التأثير على الجمل المتتالية، فهي جملة الإنطلاق أو جملة المنطلق، ويطلق عليها الجملة المفتاح بدليل أن كل جملة تفهم بناءا على معطيات الجملة التي قبلها (أي من خلال الجملة الأولى) فهي التي يتمحور حولها الموضوع، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعنوان بحيث تتابع العبارات من وراءها، مع ربط محكم وذلك بتنويع العبارات أو المفردات والجمل، والتراكيب اللغوية والدلالية، بحيث تشكل لنا حلقات متسلسلة، في وحدة واحدة وهي نص.

[1] شادية شقروش: سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي)، الملتقى الوطني الأول سيمياء والنص الأدبي، بسكرة، 7-8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة، ص 286.

[2] علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي، ص 173.

وللجملة معنى خاص يفهم من خلال وجود الجملة في إطار النص، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني: "أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد"[1] فيتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الألفاظ المفردة لا يتضح معناها إلا إذا اتصلت فيما بينها وشكلت جملة ذات معنى.

أنواع الجمل

الأولى: جملة نصية

وهي ذات دلالة نصية، تأخذ دلالتها من ارتباطها بالدلالة الجامعة للنص، وترتبط به ارتباط الجزء بالكل، إلا الجمل التي تحمل فككرة تامة مستقلة كما في الكتاب والسنة والأمثال والحكم وما شابه ذلك فهي بحاجة إلى تفكيك المعنى وتوضيحه وشرحه، والنفي فيها منوي، وأشار فردينان دي سويسر إلى جانب من ذلك على اعتبار "أن عبارة ما هي أشبه ما يكون بمركز مجردة، أي النقطة التي تنصب فيها العبارات أخرى متقاطعة، يكون

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبده، ومحمد الشنقيطي، ومحمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 415.

مجموعها غير نهائي".[1] أي أن النقطة التي تنفجر منها عبارات أخرى متقاطعة، يكون مجموعها نصا، فهذه الجمل التي تمثل نواة نص، والجملة النصية نوعان:

1- جملة نصية توليدية

تحمل في داخلها طاقة دلالية كبيرة وتتطلب توليد مجموعات من الجمل لتأدية المعاني التي بداخلها، وهي الجملة التي تحمل فكرة أساسية أو أفكار فرعية، نحو قوله تعالى: "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"، وقوله تعالى: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين"[2] فالأولى تحمل معظم الحدث، والثانية تحمل أحداث قصة يوسف مع إخوته، فهذه جمل تحمل طاقة انفجارية توليدية، تستوجب استدعاء أو توليد الجمل النصية.

2- جملة نصية ساكنة

تحمل المعنى النصي في أدنى حدوده، أي غير توليدية نحو قوله تعالى: " قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون"[3]، النص لا ينتج وعلى أدنى مستوياته إلا بوجود أساس دلالي مترابطا ابتداء من الجملة النصية إلى المقطع إلى الموضوع وانتهاء النص.

[1] دي سوسير فردينان: محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي، محمد النصر، دار النعمان للثقافة، لبنان، ص 152.

[2] سورة يوسف، آية 2.

[3] سورة يوسف، آية 3.

الثانية: جملة غير نصية

وهي على نوعين:

1- جملة نظام مستقلة

وهي الجملة التي تمثل التركيب النحوي المستقل مطبوع الدلالة[1]، أي تحمل معنى محدودا في ذاتها فقط ولا ترتبط بفكرة نص، كالجمل التي تستخدم في التعليم نحو: (قام زيد)، و(زيد قام)، وما شاكلها.

2- جملة تركيب (شكلية)

وهي جملة تمثل التركيب النحوي عديم الدلالة، ولا ترتبط بنحو النص – لأن النص مرتبط بالدلالة – نحو: (تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون بتهيج[2]، فهي مكونة من مسند ومسند إليه، وفضلة: لكنها عديمة الدلالة والاستعمال، بعيدا عن الإستعمال المغرق في الرمزية.

[1] الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993، ص 56.

[2] خليل حلمي: الكلمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 323.

طرق التغريض

الطرق التي يتم بها بها التغريض متعددة: "تكرير اسم الشخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف الزمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد جور من أدواره في فترة زمنية...".[1]

وهذا ما نجده بكثرة في كتب التراجم، فبهذه الطرق يتم تغريض المتحدث عنه فيكون بؤرة الموضوع، أو النواة التي يتشكل منها النص وهي النواة المكثفة، فقد ترد في النص كلمة المحور التي يدور محور الحديث عليها، بحيث يمكن استخراجها من طرف المتلقي، وهي الكلمات الأكثر تكرارا في النص، والأكثر إيراد لها.

فالتغريض مهم جدا، ويجعل المتلقي في حوار مستمر دائم مع النص، بحيث يضمن انسجامه وترابط عناصره من بدايته إلى نهايته، فيستطيع المتلقي قراءته قراءة جيدة، ومن ثمة تأويله ليبدو أكثر وضوحا.

وهناك مصطلح آخر أكثر عمومية وهي "الإخراج" وهو كاستعارة عامة تغطي استغلال مثل هذه الظواهر في الخطاب، وهذا المصطلح يتردد علماء النفس خاصة، فهم

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 59.

"يعتقدون كيفية إخراج مقطع من الخطاب لا بد أن يؤثر بشكل كبير على عملية الفهم"[1]، فهذه العناصر تعمل على إعطاء لمحة عن محتوى النص.

التغريض وأهميته

للتغريض علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوان النص، "مون أن العنوان تعبيرا ممكنا عن الموضوع"[2]، بحيث يعتبر العنوان في وجهة نظر بعض الدارسين "وسيلة قوية التغريض، لأننا حين نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع، إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض، وتحديدا على شكل عنوان، يعني أن العناصر المغرضة تهيئ ليس فقط نقطة بداية تبين حولها اللاحق في الخطاب، بل إنها تهيئ أيضا بداية تفيد تأولنا لما يستحق"[3]، فللعنوان دور كبير بحيث أنه يفتح وظيفة إدراكية هامة يستطيع من خلالها القارئ تفسير النص وفهمه.

كما أنه يعد جزءا من البنية الكبرى، فهو يساعد على تنشيط الذاكرة وتحفيزها، ويمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النص، واستنباط المعارف المتصلة به.

[1] براون ويول: تحليل الخطاب، ص 156.

[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 293.

[3] المصدر نفسه، ص 293

دور التغريض في انسجام النص

وهو عنصر من عناصر تحقق الإنسجام ويعني "ذلك الجانب من بنية الخطاب الذي يحدد نسبة الأهمية التي تعطى لمقاطع متعددة ومن الخطاب"[1]. فالخطاب باعتباره متوالية من الجمل لها بداية ونهاية مرتبطة فيما بينها، وهذا الترابط له تأثير كبير في تأويل الخطاب وإعطاءه دلالات خاصة، "إذ تتمحور كل تركيبة لكل جملة، كل فقرة، كل حلقة وكل خطاب يتمحور حول عنصر واحد خاص، يكون هو نقطة الإنطلاق".[2]

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن العنوان يشكل ركيزة أساسية في فهم القارئ لمضمون النص، وبه يتحدد ما سيفهمه القارئ، وعليه ينبني تأويله لما يليه من جمل، وهذا لا يعني أن النصوص الخالية من العناوين لا يمكن للقارئ تحليلها بل بعد انتهائه من القراءة والتحليل يستطيع أن يضع عنوانا للنص، وهذا يتوقف على ذكاء القارئ ومدى فهمه الجيد للنص حتى يتمكن من إقتراح عنوان مناسب للنص ومعبرا عن مضمونه بصورة واضحة.

فالتغريض يمنح المتلقي توقعات قوية حول موضع النص، ويتحكم العنوان في تحليل المتلقي وتفسيره وتأويله، فهو المنطلق الأساسي في فهم النصوص، كما أنه يتحكم في

[1] براون ويول: تحليل الخطاب، ص 156.

[2] المصدر نفسه، ص 156.

تغريض الخطاب باعتباره "أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع ووظيفة العنوان هي أنها وسيلة خاصة للتغريض".[1]

فأول ما يلفت إنتباه القارئ هو العنوان والذي يمكنه من استنباط محتوى النص، كما أنه يصبح قادرا على اقتراح عنوان جديد يتكيف مع النص، فالعنوان له دور كبير وفعال للتغريض إذ أنه بداية أي نص، فقد يذكر فيه اسم وهو اسم المغرض ويختلف من نص لآخر، إما اسم علم أو حادثة...إلخ.

كما أن الجملة الأولى في النص ما تحدد ما سيفهمه القارئ من النص، وعليها تتراكم الدلالات الموالية، باعتبار النص نسيج متسلسل من الجمل المترابطة، فالجملة الأولى هي الجملة المنطلق تنمو وتتكاثر وتكبر إلى أن تنشأ نص منسجم بمعنى: "أننا نفترض أن كل جملة تشكل جزء من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم".[2]

فالعنوان والجملة البداية، أو جملة المفتاح في النص، ولها دور كبير وأهمية بالغة في التغريض، وتوجيه القارئ لتأويل النص.

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص 60.

[2] المصدر نفسه، محمد خطابي، ص 59.

الفصل الثاني

تعريف الإنسجام النصي

1- لغة

جاء في لسان العرب: سجمت العين الدمع والسحابة الماء وسجم سجما وسجوما، وسجمانا، وهو قطرات الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا انسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم والإنسجام هو الإنصباب"[1]، فمعاني مادة (سجم) تدور حول الإنصباب والنصب والصب والسيلان ودوام المطر، مما يجعلنا نصل إلى نتيجة مفادها، أن هذه المعاني اللغوية تتصل بمعنى الإنسجام الذي تدور حوله دراساتنا حيث إن انصباب الماء ودوام المطر يقابل انصباب معاني النص.

2- اصطلاحا

يعتبر الإنسجام من المفاهيم التي وظفت لسانيات النص في الكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنص بكامله، وأما فيما يخص مفهومه الإصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال آراء النصانيين الذين تحدثوا عنه وأبرزوا المقصود منه: حيث حدد روبرت دي بوجراند معناه هو "الإلتحام، ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الإلتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم الخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ص 146.

والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويدعم الإلتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"[1]، فترابط المعلومات، وعدم انقطاعها شرط الإنسجام النص والتحامه عنده (دي بوجراند).

أما ليفاندو فسكي (Levondo viski)، فيحدد الانسجام على أنه حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف يحددها متلقي النص، حيث يقول: "ليس الحبك خاصية من خواص النص، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، من حيث هي موكب من المفاهيم وما بينهما من علاقات، على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يضم الحبك الضروري أو ينشئه".[2]

خصائص الإنسجام

من أهم خصائص الانسجام نجد:

1) يعد الإنسجام شرطا، وقواما لتوفير خاصية نصية.

[1] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 103.

[2] محمد العبد: حبك النص، منظورات من التراث العربي، ص 55 نقلا عن:

Levonodro viski: Thedor lingintishes voerterbuch Heidelberg unisbaden (1994), p 546.

2) إن النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للإهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية.

3) لا تستقيم نصية قطعة نصية إلا انسجامها، وهذا عند إدراج النص ضمن إطار السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص وبعده التداولي.

4) الإنسجام كلمات الخاصة مميزة تحدد النص بعد الجزئي، وفي بعده الكلي أما البعد الجزئي أو الميكرونصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص، وتحدده كذا علامات الخطاب المختلفة أما البعد الكلي أو الميكرونصي، فالتوجيه التداولي العام للنص يحدد انسجام النص العام.[1]

5) يرتبط معنى الإنسجام بمجموعة من العلوم الأخرى كالأنتروبولوجيا، تاريخ علم النفس الإدراكي وغيرها من العلوم الأخرى.[2]

أدوات الإنسجام النصي

لقد أولى علماء لسانيات النص عناية قصوى بالانسجام، فهم يرون أنه خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص، ونظرا لتعدد وتنوع العلوم التي تجعل من

[1] خولة طالب إبراهيم: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة الجزائر، سنة 2000، د، ط، ص 168،169.

[2] خولة طالب إبراهيم، المرجع نفسه، ص 170 ،171.

النص الخطاب محور دراسة لها، لذلك اختلفت الإتجاهات النظرية لهذه العلوم فكل منها ينظر للنص الخطاب وفق منظوره الذاتي ووجهته الخاصة، ولهذا تعددت عمليات الإنسجام وآلياته تبعا لتباني آراء علماء النص فمن أبرز هذه الآليات.

1- آلية السياق (Context)

يعتبر مفهوم السياق أداة معرفية، حققت نجاحا معتبرا في دراسة النصوص وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قويا بالنص، فهو عند كل من بروان ويول يلعب دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص الخطاب، فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان[1]. كما أن هايمز يبرز دور السياق في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد من المعاني الممكنة، وأنه أخرى على تبني المعنى المقصود "إن استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما نستعمل صيغة السياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق والتي لا يحتملها السياق"[2]، أما في تحديده لخصائص السياق والتي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية يركز على ما يأتي:

- **الباعث (المرسل):** أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول.

- **المتلقي (المرسل إليه):** ويعني به السامع أو القارئ الذي يتلقى ويستقبل القول.

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 52.

[2] براون ويول، مرجع سابق، ص 47.

- **المستمعين:** إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.

- **الموضوع:** أو الرسالة والذي يسميه "هايمز" محور الحديث.

- **الظرف:** ويقصد به السياق الزماني والمكاني للحدث.

- **الوضع الجسمي للأطراف المشاركة:** أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه والإشارات والإيماءات.

- **القناة:** أي الكيفية التي تم التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة.

- **الشفرة المستعملة:** وهي اللغة أو اللهجة، أو الأسلوب المستعمل.

- **صيغة الرسالة:** ويعني بها الشكل المقصود للخطاب، خطبة، مناظرة...إلخ.

- **الحدث:** أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن ان نضمن داخله نمطا خطابيا معينا.

- **الطابع:** وهو الذي يتضمن تقييم الكلام.

- **الغرض:** وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصيل إليه كنتيجة للحدث الكلامي، فهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على التنبؤ بما يمكن قوله".[1]

وقد قسم اللسانيون السياقات إلى:

[1] باون ويول، المرجع نفسه، ص 47-50.

أ- سياقات لغوية (مقالية): (Verbal Context)

متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية وكينونتها النصية، إذ أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية"[1]، وموقعها مما يجاورها من الكلمات التي تشرك معها في السياق، فهو الذي من خلاله تتجلى دلالته الكلمة من خلال استعمالها في اللغة".[2]

ب- السياقات غير لغوية (مقامية) (..... Context of)

وهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية والمتباينة التي ينجز ضمنها النص[3]، أي من خلال الظروف الخارجية يمكن فهم سياق النص، وينتهي ضمنه المظهر الخطابي ذو الرسالة اللغوية في مقام معين"[4]، فالمحولات تتغير باختلاف المواقف، أما علماء لغة النص فقد السياق بنوعية أساسا للتحليل النصي، فانطلقوا من كون النص "ليس إلا حالة خاصة من البيئة المحيطة[5]، " التي يمكن من خلالها دراسة السياق،

[1] براون ويول، المرجع نفسه، ص 68.

[2] أحمد مختار، علم الدلالة، ص 68.

[3] جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدار رابطة وإبداع الثقافة، بوحيدر، الجزائر، د ط، د ت، ص 151.

[4] أحمد مداسي: لسانيات (النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص 189.

[5] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص 109.

فإن الرجوع إلى السياق كما يرى فان دايك يحصر التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود"[1].

أي أن دعم الإحاطة بالسياق تقطع تواصلية الخطاب وانسجامه، وعليه فإن التماسك النصي مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة، سواء الداخلية أو الخارجية، تشترك وتتضافر مع غيرها من أدوات التماسك لتحقيق النصية.

2- آلية التأويل المحلي (Local Interprétation)

إن مبدأ التأويل المحلي أو التأويل كما يسميه محمد خطابي: "يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما انه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم محمد مثلا"[2]، فمن خلال هذا يتبين أن وظيفة التأويل المحلي هي تقييد البعد التأويلي للنص الخطاب، وذلك اعتمادا على خصائص السياق من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص.

[1] فان دايك: العلامتية وعلم النص: ترجمة منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2004، ص 141.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 56.

فالتأويل إذن هو القراءة الممكنة للنص، لأن هذا الأخير ليس مغلق على ذاته، بل هو مفتوح على القارئ يدخله في أي زاوية شاء، فينتج ويبدع نصا جديدا فوق النص الأول"[1]

أي أن القارئ من خلال التأويل يتمكن من إنتاج نص جديد، فهو بذلك مصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر[2] والأحداث، فالتأويل المحلي يعتمد على استخدام الذهن من أجل فهم النصوص وتفسيرها، وكذلك التجارب السابقة التي يمكن من خلالها أيضا فهم عمليات متعددة لمواجهة النصوص بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تمكنه من الوصول إلى النص وخصائصه النوعية، فالتأويل المحلي ومبدأ التشابه مرتبطان ببعضهما البعض، فهما (التأويل المحلي والتشابه) إلا من إستراتيجية أعم شملهما وهي معرفة العالم[3]، فالتشابه دور كبير في ضمان سلامة التأويل أي يمكننا من إنتاج المعنى المناسب للنص الجديد الناتج عن التأويل.

3- مبدأ التشابه

يتكئ بروان ويول على رأي عالم نفسي وهو بارتليت "من المشروع القول إن كل العمليات المعرفية (...) من الإدراك حتى التفكير تعد طرق تسعى فيها جهد أصيل وراء

[1] عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي، الهيئة المعاصرة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2005، ص 337.

[2] نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 7، 2005، ص 192.

[3] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 56.

المعنى إلى التجسيد، وبتعبير أشمل تقول إن جهدا كهذا مجرد محاولة بربط شيء معطى مع شيء آخر غيره"[1]، وتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطراءات عن طريق التعميم.

فالمعرفة السابقة تمكننا من مواجهة النصوص واكتشاف المعطيات أو الموضوع الذي يتحدث عنه النص، بحيث يقوم المحلل باسترجاع خبراته المتراكمة من عاداته التحليلية والعمليات المتعددة حتى تكون له القدرة في التعامل بشكل جيد مع النصوص.

ويرى محمد خطابي "أن من ضمن ما تزوديه التجربة السابقة المتلقي، القدرة على التوقع، أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناء على وقوفه (أي المتلقي) على السابق"[2]، أي أن القارئ من خلال تجربته السابقة يصبح قادرا على توقع ما يمكن أن يتضمنه ذلك النص أو الموضوع الذي يتحدث عنه من خلال الفهم والتأويل، ونستخلص من هذا أن "مبدأ التشابه والتأويل المحلي يشكلان أساس افتراض الإنسجام في تجربتنا في الحياة العامة ومن ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك".[3]

فالتشابه من الوسائل التي تساعد في تأويل النص وليس هو الوسيلة الوحيدة فقط، ذلك أن التشابه يرد بنسب مختلفة، فالتقارير والمضامين يلحقها بالضرورة اختلافا في

[1] براون ويول، مرجع سابق، ص 61.

[2] براون ويول، مرجع سابق، ص 61.

[3] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 57.

النصوص، ولكن على الرغم من ذلك تبقى الخصائص النوعية للجنس التي نادرا ما يلحقها التغيير.

4- مبدأ التغريض

فهذا المبدأ قد تطرقنا إليه في الفصل الأول إذ يعد محور وموضوع المذكرة ولكن لبأس أن نذكر ببعض النقاط المتعلقة به.

والذي يعرفه بروان ويول بأنه "نقطة بداية قول ما"[1]، ونقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى، فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص، ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي[2]، إذ يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص لذا عده براون ويول أقوى وسيلة من وسائل التغريض، أما الجملة فهي تمثل معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود"[3]، فهي تؤثر تأويل ما يأتي من النص.

5. المناسبة

تعريف المناسبة، لقد عرف برهان الدين البقاعي في مقدمة تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) فقال: "علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب" وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبة من حيث الترتيب وثمرته الإطلاع على الرتبة التي

[1] براون ويول، مرجع سابق، ص 67.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، ص 81.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 67.

يستحقها الجزء، بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الإرتباط والتعلق الذي هو كلمحة النسب،[1] فعلم المناسبات كما ذهب البقاعي علم يعرف به سبب ترتيب النص على الشكل الذي جاء عليه.

أما فيما يخص القرآن الكريم، علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها.[2] فمعرفة المقصود من السور لا يتم إلا بمعرفة جميع جملها، وكذا تدبير السياق الذي جاءت فيه هذه الجمل من البداية وحتى النهاية.

عمليات الإنسجام

1- المعرفة الخلفية

تعرف على أنها "شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأولي مطابقا لأحداث ثابتة متعلقة بأوضاع نموذجية، وشبكة دنيا هي تحققات لتلك الشبكات"[3] أي أن المتلقي عندما يتعرض إلى موقف ما مشابه لهذا الموقف فإنه يعتمد على معرفته الخلفية والسابقة، ويقصد بها ثقافة المتلقي، وأدواته المعرفية، وما لديه من قدرة على التصور الذهني للأشياء،

[1] البقاعي، نظم الدرر، ج 1، ص 05.
[2] المرجع نفسه، ص 05.
[3] محمد مفتاح، دينامية النص، مرجع سابق، ص 26.

بحيث "يقوم من خلالها المعطى الجديد بتغيرات وتحويرات على تفاصيل كخبرة سابقة يوظفها المتلقي في فهم النص"[1]، أي أن المعرفة السابقة أو الخلفية تجعلنا نتكيف مع المعطيات الجديدة وكأننا قد صادفناها من قبل بحيث تسهل على المتلقي فهم النصوص من خلال استحضار الصور الذهنية.

ويذهب براون ويول أن "المعرفة التي تملكها كمستمعين للغة تتعلق بالتفاعل الإجتماعي بواسطة اللغة ليس إلا جزءا من معرفتنا الإجتماعية، الثقافية، إن هذه المعرفة العامة للعالم لا تدعم فقط تأويلنا للخطاب، وإنما تدعم أيضا تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا"[2]، بحيث أن المحلل معنا يتكئ في تحليله لنصه بشكل كبير على خلفياته المعرفية، فهي أساس فهمنا للخطاب.

2- الأطر

تعد الأطر تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما بحيث أن المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة منزل في خطاب ما، أن يذكر بأن لهذا المنزل سقفا وبابا، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه[3]، فالمتلقي هنا لا يحتاج إلى استحضار كل المعلومات وإنما يتطلب

[1] عمر أبو خزمة، نقد النظرية... وبناء أخرى، ط 1، عالم الكتب الحديث، أربدن الأردن، 2004، ص 93.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 311.

[3] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 63.

فقط استحضار المعرفة الخلفية، بحيث هذه الأخيرة تكون مخزنة في الذاكرة على شكل معطيات تسمى الأطر.

فمثلا، حين تذهب إلى مكان الإقتراع أخبر الموظف باسمك وعنوانك إن المتلقي ليس في حاجة إلى أن يخبر بأن هناك مكانا معينا تباشر فيه عملية التصويت، وأن هناك موظفا يشرف على هذه العملية، وذلك لأن منتج الخطاب يتوقع من المتلقي امتلاك هذه المعرفة بحكم التجربة السابقة لديه.

3- المدونات

طور مفهوم المدونة للتعامل أساسا مع متواليات الأحداث، وطبقة روجي شانك على فهم النص مقترحا طريقة لدراسة سماها التبعية المفهومية بحيث "يمثل المعاني في الجمل وذلك يتهيأ شبكة تبعية مفهومية تسمى الجدول س، ويتضمن الجدول س مفاهيم منها علاقات يصفها شلنك كتبعيات"[1] بحيث أن التبعيات هي متوالية من الجمل المرتبطة فيما بينها تشكل لنا شبكة مفهومية بحيث يمكن استنباط الجملة س من خلال تأويله (المعنى).

مثال ذلك:

(و) أكل جون الآيس كريم بملعقة.

(و) تناول جون الآيس كريم بنقل ملعقة إلى فمه.

[1] المرجع نفسه، ص 64.

ويعلق براون ويول على هذا الإجراء بأن إحدى ففوائده هي أنه يمثل جزءا من فهمنا للجملة غير ظاهر على الصفحة، فالحدث الموصوف في (و) أصبح ممكنا بوضوح صلة بين الآيس كريم وبين فم جون، وبهذه الطريقة يدرج شانك مظهرا من معرفتنا للعالم في ترجمته المفهومية"[1]، (التصورات الذهنية).

إن المدونة كمفهوم وضعت أساسا للتعامل مع متواليات الأحداث، وتطبق في فهم القصص المتعلقة بحوادث السيارات، وقد استعملت كمفهوم في الذكاء الإصطناعي وذلك لتفسير كيفية فهم الخطاب.

4- السيناريوهات

استعمل سانفورد وكارود مفهوم السيناريو لوصف "المجال الممتد للمرجع المستعمل في تأويل نص ما، وذلك لأن المرء يمكن أن يفكر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الكامن خلق نص ما[2]، فالسيناريو لا يختلف عن العمليات السابقة فهي تتضمن أيضا فراغات تتعلق ببعض العناصر المشكلة للوضعية والتي يسهل على القارئ ملؤها بمجرد تنشيط سيناريو مرتبط بهذه الوضعية إنطلاقا من الفهم والتأويل الملائم.

[1] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 66.

5- الخطاطات

اعتبرت الخطاطات في البداية بنيات معرفية تضم توجيهات حتمية "تهيئ المجرب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة"[1] مثل صورة العربي التي تشكلت لدى الأمريكيين وذلك بناءا على خطاطة موجودة سابقا في الذهن على شكل أحكام عنصرية مسبقة التي يصدرها جنس بشري معين على جنس آخر، فضمن مكوناتهم أن العربي إنسان إرهابي جاهل.

ويرى براون ويول "أن الخطاطات تزود محلل الخطاب بطريقة لتفسير وتأويل الخطاب"[2]، فهي تمثل الخلفية التي يستحضرها المتلقي حين تأويله للخطاب فهي بذلك تمثل إجراء ذهني يقوم على الفهم.

6-1- الإستدلال كافتراض تجسيري

يقصد المؤلفات بالإستدلال معنى أوسع ما هو متعارف عليه في المنطق لذا يعتبر أن كل العمليات الذهنية السابقة يقوم خلالها المتلقي بنوع من الإستدلال الذي يحددانه بأنه "تلك العملية التي يجب على القارئ القيام بها للإنتقال من المعنى الحرفي كما هو مكتوب (أو منقول) إلى ما يقصد الكاتب (المتكلم) إيصاله"[3]، بحيث أن المقصود يفهم من خلال

[1] المرجع نفسه، ص 67.

[2] براون ويول، مرجع سابق، ص 69.

[3] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 69.

التأويل وهذا ما يطلق عليه الإستدلال غير المباشر بمعنى أن الكاتب يكتب شيء ولكن يقصد به شيئا آخر من خلال الفهم والتأويل إنطلاقا من العمليات الذهنية.

6-2- الإستدلال كرابط مفقود

يمكن أن يوصف ما سماه هاقيلاندو وكلارك "افتراضا بجسيريا" بأنه "رابط مفقود" بتعبير صوري يجعل الترابط بين الجملتين صريحا (ظاهرا) وقدم لنا براون ويول في هذا الصدد مثالين يحكمهما مبدآن: كل س، ص، و.

وكل س هو ص[1]: مثال:

أ- اشتريت أمس دراجة.

1) ب- الإطار واسع.

ج- للدراجة إطار.

أ- تفحصت الغرفة.

2) ب- كان السقف عاليا.

ج- للغرفة سقف.

[1] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 70.

تجسد الروابط المفقودة في هذه الأمثلة نوعا من العلاقة العامة الصادقة بين الجملتين 1 و2 يحكمه المبدأين السابقان، ولكن من الصعب اعتبار هذه الروابط المفقودة استدلالات لأن المعلومة التي تقدمها الجمل (ج) يتوقع أن تكون متمثلة في أشكال جاهزة كالأطر والمدونات[1]، ويعد هذا النوع من الروابط آليا لأنها لا تحتاج إلى أي جهد تأويلي إضافي لاستكشافها.

ويخلص براون ويول من هذا أن الروابط المفقودة صنفان:

أ- رابط لا يحتاج إلى وقت إضافي لاستخلاصه ولا يمكن أن يعتبر استدلالي.

ب- رابط غير آلي يحتاج إلى وقت إضافي في استخلاصه.

إلا أن هذا التمييز لا يعني أن النوع الثاني استدلالي بل يعني أن "الإهتداء إلى الروابط ليس معادلا للإهتداء إلى الإستدلالات".[2]

6-3- الإستدلال والترابط غير الآلي

ينطلق براون ويول من أن اقتراح سانفورد وكرود الذاهب إلى أن "الترابطات التي يقام بها بين العناصر في نص ما عن طريق التمثيلات المعرضية الموجودة مسبقا"[3]، فالجمل الواردة في الأمثلة 1و2، ترابطات آلية، ومن ثم فهي ليست استدلالات وفي نفس الوقت

[1] مرجع نفسه، ص 71.

[2] براون ويول، مرجع سابق، ص 260.

[3] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 72.

يمكننا هذا الاقتراح من التفكير في الترابطات غير الآلية كالترابطات" تتطلب من القارئ عملا تأويليا إضافيا"[1]، وذلك باعتماد على المعرفة السابقة والخلفية.

6-4- الإستدلال كملأ للفراغ أو التقطع في التأويل

يرى براون ويول على أن "الإستدلالات هي الترابطات التي يقوم بها الناس حين يحاولون الوصول إلى تأويل لما يقرؤونه أو يسمعونه"[2]، وبالتالي "فيقدر ما يبذل القارئ جهدا في العمل التأويلي بقدر ما يكون محتملا أن هناك استدلالا ينبغي القيام بها"[3]، فمن خلال هذا الطرح يمكن القول أنه قد يصعب التنبؤ بالاستدلالات الفعلية التي سيقوم بها القارئ للوصول غلى تأويل نص ما ولكنه يتوصل إلى نتيجة مفادها طرح بعض الأسئلة وللإجابة عنها ينبغي على القارئ التأويل وفهم الفراغات وملؤها من أجل اكتشاف الإستدلالات المقصودة.

دور المتلقي في الحكم على امسجام النص

إن علماء النص لم يغلفوا أهمية المتلقي في الحكم على انسجام النص، لأنه يمثل العنصر الأساسي في حياة النص، وهو الذي يكسبها سماتها، ويحكم بتماسكها من عدمه، ويتفاعل معها "فالمتلقي هو الذي يحكم على النص على أنه منسجم وآخر على أنه غير

[1] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 72.

[2] مرجع نفسه، ص 73.

[3] مرجع نفسه، ص 73.

منسجم... بتعبير آخر يستمد انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير... وكل نص قابل للفهم والتأويل، فهو نص منسجم".[1]

وقد نبه علماء لسانيات النص لدور المتلقي في الحكم على النص، ولم يعتبروه مجرد مستهلك، بل عد بمثابة المشارك في النص، "وهذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج"[2]، فالذي يحكم على قيمة النص، هو المتلقي الذي استوعب قراءة هذا النص، فهو من يبعث فيه الروح من جديد من خلال شاركته في العملية الإبداعية، إذ هو الذي يحاول فك شفرة ورموز ذالك النص ويستخرج كل ما هو كامن فيه من أفكار وجماليات معتمدا في ذلك على ثقافته وخلفياته المعرفية بذلك النص وسياقاته، كما يحاول أن يملأ الفراغات ويسد الفجوات الموجودة بين عناصر النص، من ذلك ما يتصل بحذف العديد من عناصر النص، هنا تظهر وظيفة المتلقي ويبرز دوره.[3]

ولهذا لابد من أن ندرك دور المتلقي إذ نجده كثيرا ما يطرح مجموعة من الأسئلة حول نص معين، قصد فك شفرته ولمعرفة معانيه والإقتراب من معانيه ليكشف في الأخير الكيفية التي انسجم بها النص.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59.
[2] سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص 111، 112
[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 2، ص 213.

مظاهر الإنسجام عند فان دايك

1- ترتيب الخطاب

تحدث علماء الغرب عن ترتيب الخطاب أو الأحداث حين عده فان دايك مظهرا من أهم مظاهر الإنسجام، وأطلق عليه الترتيب العادي للوقائع[1]، إذ إن الجمل "إذا كانت تدل على الأحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع من الأحداث"[2]، وهذا المجموع المنظم من الأحداث تحكمه جملة من المبادئ،هذا وقد يخضع هذا الترتيب العادي إلى تغير إلا أنه لا يؤثر في عملية الإنسجام بحيث يكون مرفوقا بنتائج تجعل التأويل مغايرا من الناحية التداولية، بمعنى أنه يحمل قيمة إخبارية أكثر من الترتيب العادي. أما أهم شيء أشار إليه فان دايك في هذا الأمر هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة وهي عام وخاص، جزء وكل، مركب، مجموعة وفئة وعنصر".[3]

والترتيب المخالف لترتيب الأحداث الفعلية الذي يكون مصحوبا بنتائج على مستوى التأويل تحكمها عدة علاقات تخضع لمبادئ معرفية أهمها، الإجمال والتفضيل، الجزء والكل، الخصوص والعموم، التضاد..."[4] وقد استعمل علماء التفسير هذه المبادئ لتفسير العلاقات بين العناصر والمفاهيم بدءا بالسيوطي من خلال مراعاته للعلاقات القائمة بين النص الواحد

[1] محمد خطابي، مرجع نفسه، ص 59.

[2] فان دايك، النص والسياق، مرجع سابق، ص 150.

[3] فان دايك، مرجع سابق، ص 154.

[4] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 38.

أو حتى بين عدة نصوص، وهذا من خلال إظهار للمعني الرابط بين المتناسبين بيان مناسبة ترتيب السورة، وحكمه وضع كل سورة منها، ومناسبة ترتيب الآيات واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها، وكذلك بيان كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها".[1]

2- موضوع الخطاب (فنية الخطاب)

إن موضوع الخطاب "ينظم ويصنف الأخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية بواسطتها يوصف انسجام الخطاب، وبالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب".[2]

أي أن لموضوع الخطاب دلالة فعالية في الكشاف عن موضوع الخطاب، إذ يرى فان دايك "أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، فموضوع الخطاب بنية الكلية مفهوم مجرد حدسي به تتجلب كلية الخطاب ووحدته، يسعى المتلقي غلى تقديمه وتجسيده بأدواته الخاصة لا تمارس نقاط التقائها حول الهدف المركزي الواحد لبنيات النص الكبرى".[3]

إذ أن القارئ يصل إلى هذه البنية عبر عمليات متنوعة والتي تمنه من معرفة الفكرة الأساسية التي يدور حولها النص.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، عالم اللغة النصي، ص 94-95.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 42.

[3] زاهر مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2010، ص 185.

3- الخطاب التام والخطاب الناقص

وهو مظهر من مظاهر انسجام الخطاب، عند فان دايك والمقصود عنده بالخطاب التام، أن كل الوقائع المشكلة لمقام معنى توجد في الخطاب، أو بمعنى آخر إن المعلومات الواردة في الخطاب ما تخضع لعملية انتقاء، بحيث لا نجد في خطاب غلا المعلومات الضرورية، ومن ثم يميز دايك بين الخطاب التام والخطاب المريح.

الخطاب الناقص (الخطاب الضمن)

لكن هناك من الباحثين من لا يجعل تام الخطاب مظهرا قارا ملازما لكل أنواع الخطابات.

أهمية الإنسجام

يعد الإنسجام أحد العناصر المهمة في النص، إذ يضمن له استمرارية، ويساهم في كشف قيمه الجمالية والأدبية، وذلك بتمكن القارئ من تفاعله مع النص، فيقوم بالتحليل والتفسير والتأويل من أجل فهم عناصره.

والإنسجام يسمح للقارئ أن يبقى في حوار مفتوح دائم مع النص، لذلك "فإن الدراسات التي اهتمت بانسجام النص اعتادت أن تطرح جملة من الأسئلة التي يمكن أن تساعد في

فهم النص ومن أهم هذه الأسئلة التساؤل، عمن فعل؟ وماذا فعل؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ ولماذا".[1]

فهذه الأسئلة مهمة جدا في تحليل الخطاب أو النص فيها يتحقق التواصل ويتم إبلاغ الرسالة ومرورها والقارئ الذكي يسعى إلى كشف كل ما هو غامض ومبهم كما انه يحاول الولوج إلى أعماق النص وكشف أسراره.

وأهمية الإنسجام أيضا، تكمن في إعطاء أهمية لعناصر الرسالة من مرسل ومتلقي والنص، وكذا "مناقشة النص في السياق البلاغي الأدبي (Poetic Communication) من حيث إنتاجه والإستقبال (Réception) والعوامل الأدبية الإجتماعية (Socio-Poetic) والنفسية (Psycho-Poetic) التي تؤثر في النص أو الخطاب".[2]

والإنسجام له الدور أيضا في تحديد المعاني المفترضة والوصول غلى الدلالات اللازمة، فشكل بناء النص المنسجم يسمع بتحقيق الفهم الصحيح بمعرفة معنى المعنى أو ما وراء المعنى.

[1] محمد مفتاح: دينامية النص، مرجع سابق، ص 92.

[2] سعيد حسن بحيري، لونجمان: علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات ، القاهرة، ط 1، 1997ن ص 75.

هو فقط من سيعيد للنص انسجامه من خلال "صرف الإهتمام تجاه العلاقات الخفية التي تنظم وتولده بتجاوز رصد المتحقق فعلا أو غير المتحقق أي الإتساق إلى الكامن (الإنسجام)"[1]، إذن تبقى أهمية الإنسجام بارزة في بناء النص وتحقيقه.

تعريف الإتساق النصي

1) لغة

يقول ابن منظور في معجمه الشهير "اسوسقت الإبل: اجتمعت، وونسق الإبل: طردها وجمعها... واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم، فقد اتسق، والطريق يأتسق، ويتسق أي ينظم... واتسق القمر: إستوى، وفي الترتيل: "فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا إتسق". **سورة الإنشقاق (16-17-18)**

يقول ابن منظور، يقول الفراء: وما وسق أي وما جمع وضم... وقيل كل ما جمع فقد وسق... والإتساق الإنتظام".[2]

يتضح من خلال هذا التعريف أن كلمة الإتساق لها معاني كثيرة وتستخدم في مجملها في معاني الإجتماع والإنضمام والإنتظام).

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مرجع سابق، ص 6.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج 1، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، سنة 2005، ص 4284، 4285.

وجاء في معجم الوسيط "وسقت الدابة تسق وسقا، ووسوقا: حملت وأغلقت على الماء وحمص، فهي واسق... ووسقت النخلة: حملت، ووسق الشيء: ضمه وجمعه... ووسق الحب: جعله وسقا وسقا، واتسق الشيء، اجتمع وانضم، واتسق وانتضم، واتسق القمر: إستوى وامتلأ، (استوسق) الشيء: اجتمع وانظم، يقال استوسقت الإبل، واستوسق الأمر: انتظم".[1]

من الملاحظ أن ما جاء في المعجم الوسيط حول مادة (وبس، ق) وبالتحديد الإتساق أن معظم معانيه تحمل معنى الإجتماع والإنتظام والإنضمام، فهو يتعد عن معنى الإتساق في الدراسات النصية الحديثة.

ب- اصطلاحا

يعد الإتساق (Cohésion) أحد المصطلحات الأساسية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، وهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي، ويبرز هذا المصطلح خاصة مع ظهور كتاب الإتساق في اللغة الإنجليزية لهاليداي وحسن رقية، ونعني به مجموع الوسائل اللسانية التي تحقق الربط بين الجمل، فتعطي بذلك سمة نصية لملفوظ ما سواء أكان كتابيا أم شفهيا.

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص 1032.

يعرف محمد شاوش الإتساق "بكونه مجموعة للإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص المتماسكة ببعضها البعض"[1]، فقوله الإمكانيات المتاحة في اللغة يقصد بها الروابط الشكلية، أو العناصر النحوية والمعجمية البارزة في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

يعرفه محمد خطابي بأنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أخطاب برمته"[2]. أي أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته، وإنما يتكون من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعتبر مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقي.

ويرى كل من هاليداي وحسن رقية "أن مفهوم الإتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل غلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص".[3]

يتضح من هذا التعريف أن هذين الباحثين قد قصرا مفهوم الإتساق في الجانب الدلالي وقد بين خطابي أن الإتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنما يتم في مستويات أخرى كالنحو والمعجم.

[1] محمد شاوش: أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ط 1، ج 1، ص124.

[2] محمد خطابي ، المرجع السابق، ص 05.

[3] محمد خطابي ، المرجع السابق، ص 05، نقلا عن:

Holliday. M.A, Kand Hossam: Cohesion in English, Longman, London, 1976, p 04.

بين الإتساق والإنسجام

إذا كان الإتساق "ذا طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل"[1] فإن الإنسجام "ذو طبيعة دلالية تجريدية، تظهر من خلال علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل أيضا، إلا أنها تحتاج غلى قدرة معينة على استخراجها ووصفها"[2]، يعني أن البحث في الإنسجام يتطلب من القارئ أو الباحث صرف اهتمامه نحو المستوى العمودي للنص، وذلك لان الوصف فيه لن يأخذ بعين الإعتبار الروابط المتتالية للجمل، وإنما يتأسس على النص باعتباره كلا منسجما".[3]

وفي هذا الشأن، يؤكد براون ويول على أهمية السياق، والمعرفة الخلفية فمحلل الخطاب يتحتم عليه" أن يأخذ بعين الإعتبار السياق الذي يدور فيه مقطع ما من خطاب"[4]. وذلك طبقا من اجل المعرفة الخلفية للخطاب.

كما يجب عليه – وهو يواجه الخطاب – أن يتسلح بمعارف ومعلومات عن العالم التي هي أساس فهمه للخطاب[5]، أي استحضار المعرفة السابقة من أجل فهمه وتأويله للخطاب.

---

[1] سعيد البحري: علم لغة النص، ص 122.

[2] المرجع نفسه، ص 122، 123.

[3] أنظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 330.

[4] براون ويول: تحليلي الخطاب، ص 35.

[5] انظر المرجع نفسه، ص 279.

وبناء على هذا، يصبح الإنسجام أوسع وأشمل من الإتساق، وذلك من حيث انفتاحه على السياق والمعرفة الخلفية للعالم فإذا كان الإتساق تحققه أدوات الربط في ظاهر الخطاب فإن الإنسجام تحققه العمليات الذهنية التي يقوم بها القارئ استنادا إلى خبراته السابقة ومعرفته للسياق العام الذي يتخلق فيه النص، والتي تمكنه من بناء النص بناءا ثانيا من وجهة نظره، بحيث يبذل جهدا إضافيا غير ذلك الذي يبذله في الإتساق.

وهنا يتجلى الدور الكبير الذي يلعبه القارئ في معرفة ما إذا كان الخطاب منسجما أم لا خاصة في بعض النصوص التي قد تبدو مفككة ظاهريا "لكننا لا نلبث أن نتبين وراءها بنية عميقة، محكمة في تماسكها".[1]

[1] أنظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 343، 344.

الفصل الثالث

1) تحليل سورة يوسف

مناسبة السورة

سورة يوسف هي سورة مكية وهي السورة الثانية عشر حسب ترتيب القرءان الكريم وتعداد آياتها هو مئة وإحدى عشر آية، سميت سورة "يوسف" أحسن القصص وآيات للسائلين وعبرة لأولي الألباب وتصديق الكتب السماوية وجاء ذكره في القرآن الكريم وسميت إحدى سور القرآن باسمه.

أ) معنى السورة:

لفظة "يوسف" تلفظ بضم السين وفتحها وكسرها وحكي فيه همزة الواو فإذا همزة الواو "يؤسف" مع فتح السين يكون فعلا ماضيا مبنيا للمجهول للفعل " أسف–يؤسف " يقال: أسف الرجل–يأسف–أسفا على الشيء، بمعنى: حزن وتلهف ...وهو من باب "طرب" أو "تعب" والاسم "الأسف": وهو أشد الحزن، ويوسف من الصور المكية التي نزلت بعد سورة "هود" بعد عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة–سندي الرسول صلى الله عليه وسلم–وفي فترة حرجة مرت بالمسلمين في مكة قبل الهجر، كما أن كفار مكة لقي بعضهم وتباحثوا في شأن محمد

"ص"، فقال لهم اليهود سلوه ثم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت هذه السورة.[1]

ب) مضمون السورة:

هذه السورة تشتمل على موضوعات مختلفة والموضوع فيها أن الله سبحانه وتعالى يبين فيها أن خاتمة الذين يتكبرون ويتجبرون في كفرهم والإفساد في الأرض ستكون خاتمتهم وخيمة.

وتشتمل هذه السورة على تفصيل قصة يوسف عليه السلام ومن المحن التي كانت منها كثيرا: منها: كيد إخوته،

وكيد امرأة العزيز والنسوة، ومحنة الرق والفتنة والسجن حيث باعه إخوته حسدا الى تجار إسماعيل، إلى ان انتهت محنته بمحنة الرخاء والنعيم وهو يتحكم في أوقات الناس ورقابهم بعد خروجه من السجن وتوليه خزائن الأرض دون أن يغيره ذلك كله بعد توزره لفرعون مصر وتولي شؤون الإعاشة أيام المجاعة، وزوال دعوته الى الإسلام وخرج من المحن كلها متجردا خالصا، آخر توجيهاته، وآخر اهتماماته في لحظة الانتصار على

[1] بهجت عبد الواحد الشيحلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز مكتبة دندس عمان-ط1 –سنة 1422ه-2001م مج 5 ص 5-6

المحن، وفي لحظة لقاء أبويه ولم شمله وفي لحظة تأويل رؤياه وتحقيقها كما رآها: :" إذ قال يوسف لأبيه، يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر، رأيتهم لي ساجدين" [1]

2) التغريض:

ان اول ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في المخاطب، وهذا فإن عنوان النص/الخطاب سيؤثر في تأويل النص الذي يليه كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لا تقيد فقط تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضا،

والتغريض كما قلنا سابقا هو كيفية انتظام الخطاب في تدرجه من البداية الى النهاية ويتحكم في تأويله، كما أنه إجراء خطابي يطور عنصرا معينا في الخطاب وأجزائه، ويبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته.

وبالتالي فإن الخطاب مركز جذاب مؤسسة منطلقة وتقوم حول بقية أجزائه.[2]

وعليه سنحاول معرفة مدى تحقيق التفريض في هذه الصورة.

العلاقة بين اسم السورة – يوسف – ومحتواها:

وفيما يخص سورة القرآن فنحن نبحث في العلاقة بين اسم السورة ومحتواها، خصوصا إذا علمنا أن سمات السور في القرآن الكريم توفيقية، فنحاول كشف العلاقة بين

[1] سيد قطب في ظلال القرآن –ص 2267
[2] محمد خطابي، لسانيات النص ص 59

اسم السورة، وما حوته جوانب هذه السورة من دلالات ترتبط باسمها وقد نبه علماؤنا القدامى الى أهمية اسم السورة، فيذهب "الزركشي" الى ان تسمية السورة باسم معين ليس الا تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ بأسمائها من نادر او مستعرب يكون في الشيء من خلق او صفة تخصه... ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو اشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور العزيز".[1]

غير أن ذكر حدث معين أو اسم ما في سورة ليس كافيا لتبرير التسمية، وقد أورد "الزركشي" جوابا على هذا الاعتراض، في كلامه عن سورة "هود" وسبب تسميتها بهذا الاسم، قال: "فقد وردفي سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، فلم تختص باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به وقصة نوح فيها أطول وأوعب؟ ... تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكريره في هذه السورة، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته في أربع مواضع"[2]. لكن هل عدد التكرارات يكفي حتى نبرر تسمية سورة بما تكرر فيها؟ فيجيب على هذه التساؤل "الزركشي" أيضا بقوله:" لما جردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها، فلم يقع فيها بغير ذلك كانت أولى بان تسمى باسمه عليه السلام".

[1] الزركشي أسس معان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، دار التراث القاهرة (د-ط)، (د-ت) ح1- ص46
[2] الزركشي، نفس المرجع السابق ص 271.

يستنتج من اقوال" الزركشي" هذه أن هناك ارتباطا وثيقا بين السورة واسمها، ولو أردت استبدال اسم السورة باسم آخر لم تستطع.

ولدراسة العلاقة بين اسم سورة –يوسف–ومحتواها أو موضوعاتها لابد أن نقف بداية الأمر على تسمية السورة.

سميت السورة باسم يوسف عليه السلام وذلك لورود قصة يوسف عليه السلام كاملة، فهي تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، ان القصة تعرض شخصية يوسف عليه السلام–وهي الشخصية الرئيسية

في القصة عرضا كاملا في كل مجالات حياتها، وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرضت لها تلك الشخصية الرئيسية

في القصة، وهي ابتلاءات متنوعة في طبيعتها كابتلاءات الشدة والرخاء، وابتلاءات الفتنة بالشهوة، والفتنة بالسلطان وغيرها ليخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلها نقيا خالصا متجردا في وقفته الأخيرة[1]، فقد أدى ترابط السورة بموضوعاتها الأساسية الى انسجام النص وتماسكه.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2269

3) السياقات الواردة في السورة:

أ) سياق السورة:

يعد سياق السورة سياق له علاقة بالسورة ككل، فسورة يوسف تروي لنا قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وهذه السورة نزلت في الوقت الذي كان رسول الله (ص) يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش، منذ عام الحزن وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة، اما الامر المهم الذي تحدث عنه الطاهر بن عاشور في سيلق هذه السورة في تفسيره يقول: روى الواحدي والطبري يزيد أحدهما على الآخر عن سعد بن ابي الوقاص انه قال: " انزل القرآن فتلاه رسول الله (ص) على أصحابه زمانا"، فقالو رأي المسلمون بمكة: يا رسول الله لو قصصت علينا، فانزل الله: " الر تلك آيات الكتاب المبين إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون".[1]

فهذه السورة حسب ابن عاشور جاءت كجواب لسؤال طرح على رسول الله (ص) أما السياق الداخلي للسورة نجده محصورة في معاني هذه السورة العامة وهي الاستجابة لأوامر الرسل والايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم[2]

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 12 مؤسسة التاريخ، بيروت ط1 -2000 –ص 198
[2] برهان الدين البقاعي. نظم الدور في تناسب الآيات والسور-دار الكتاب الإسلامي القاهرة ط2 -1992-ص 232

ب) سياق القصة:

اشتملت هذه السورة على قصة يوسف عليه السلام التي ورد فيها المحن والابتلاءات التي تعرض لها، محنة الجب، والخوف وكيد الأخوة، ومحنة الرق وكيد امرأة العزيز والنسوة، ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز ... إلخ، والسياق الذي نلتمسه من هذه القصة التي وردت وبالتفصيل عن غيرها من القصص الأخرى، إنما

هو بشارة لرسول الله (ص) الذي كان يعاني من الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش، فقد كان الله سبحانه وتعالى يقص على نبيه قصه أخ كريم ألا وهو يوسف عليه السلام وانه سينصره كما نصر هذا الأخير.

ج) سياق الآيات:

1- الر تلك آيات الكتاب المبين (1) إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (2) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين(3).[1]

فهناك حبكة بين التقدمة للقصة والتعقيب عليها، ظاهر منها نزول التقدمة مع القصة والتعقيب.

[1] سورة يوسف الآية 1-2-3

2–اما سياق الآية السابقة لا يستقيم بدونها، ولا يتأتى أن تكون السورة قد نزلت في مكة وهي ليست من سياقها ثم أضيفت اليها المدنية ذلك ان في الآية الثامنة ضميرا يعود على يوسف واخوته في هذه الآية السابقة، بحيث لا يستقيم نزول الآية الثامنة دون ان تكون معها الآية السابقة[1]، " لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين(7) إذ قالو ليوسف وأخوه أحب الى ابينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ظلال مبين(8).[2]

مما يؤكد بأن الآيتين نزلتا معا في سياق السورة الموصول.

3– "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"[3]

فمن خلال هذه الآية تبدأ قصة يوسف عليه السلام، فقد بدأت حياته برؤيا وانتهت بتأويلها وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن اخوته، وكانوا أحد عشر رجلا سوان، والشمس والقمر عبارة عن امه وابيه، ولما رآها يوسف قصها يوسف على ابيه فقال ابوه: "وهذا أمر مشتت سيجمعه الله من بعد".[4]

[1] الشيحلي، نفس المصدر السابق ص 2267
[2] سورة يوسف الآيتان 7-8
[3] سورة يوسف الآية 4
[4] مختصر تفسير ابن كثير مج 2، ص 240

4- "قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين".[1] يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا التي تعبيرها خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيما زائدا فخشي يعقوب عليه السلام أن يحدث هذا فأمر ان لا يقص عليهم هذا المنام فيحتالون عليه.

ويمكن القول ان هذه السياقات ساهمت في ترابط السورة آليا، وكما ساهمت في انسجام بعض الأجزاء من السورة، وأيضا في تماسك الآية من خلال فهم معنى بعض ألفاظها من خلال سياق الآية المتواجدة فيها.

4-المناسبة

أ) مناسبة اسم السورة (العنوان) والحدث المذكور فيها:

إن عنوان النص هو أول ما يواجهه المتلقي او المحلل، فالعنوان قيمة إشارية تفيد وصف النص ذاته وغنى عن البيان أن الطبيعة العلاقات بين النص وعنوانه من المباحث الحيوية التي مازالت في حاجة الى دراسات عملية تحليلية عميقة للعنوان إذ له مكانة عالية في ابراز الانسجام والترابط النصي فلابد لنا من النظر الى اختصاص يوسف بهذا الاسم،

[1] سورة يوسف الآية 5

فاسم كل سورة في القرآن الكريم متعلق بما يرد فيها والعلاقة بينهما علاقة تفصيل بعد اجمال".[1]

فقد وردت فيها قصة سيدنا يوسف مفصلة والتسمية مرتبطة بقصة يوسف لان هناك حدث في السورة انتسب اليه العنوان، وقد اثبت التماسك أو العلاقة بين القصص من خلال آلية التفويض التي ذكرناها مسبقا.

2) مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها:

إن تعدد الجمل وكثرة الفقرات في الكثير من النصوص تؤدي الى نسيان مطلع النص، وحينئذ يأتي النص بخاتمة تذكر بمطلعها وذلك قد يكون نتيجة تكرار معنى ذكر في مطلع هذا النص أو بذكر جمل في هذه الخاتمة تكون مفسرة لما هو موجود فب المقدمة او غير ذلك من العلاقات التي تربط بداية النص بنهايته، محققة بذلك تماسكا نصيا، وانسجامها دلاليا[2]، وإذا نظرنا الى سورة يوسف ان هناك مناسبة افتتاحية السورة وخاتمتها وتتمثل في:

جاءت في افتتاحية السورة في قوله تعالى: " الر تلك آيات الكتاب المبين(1) انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون(2) نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين(3) ".

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2-ص 106
[2] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف ص 196

فهناك حبكة بين التقدمة للقصة والتعقيب عليها، ظاهر منها نزول التقدمة مع قصة التعقيب.

أما الكلام عن حروف المتقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة وقوله تعالى: "تلك آيات الكتاب" أي هذه آيات الكتاب، وهو القرآن المبين أي الواضح الجلي الذي يفصح عن الأشياء المبهمة ويفسرها ويبينها، "إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"، وذلك لان لغة العرب أفصح اللغات وابينها واوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا انزل أشرف الكتب، بأشرف اللغات على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض وابتدئ انزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان[1]، فكمل من كل الوجوه، ولهذا قال الله تعالى: "نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن"، بسبب ايحائنا اليك هذا القرآن، وقد رود في سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن جرير عن ابن عباس قال: " قالو يا رسول الله– صلى الله عليه وسلم–لو قصصت علينا؟.

فنزلت: "نحن نقص عليك أحسن القصص"[2]، وجاءت الخاتمة لتبين وتفصل لنا عاقبة الكافرين: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون".

يبين لنا الله تعالى كيف نجى المؤمنين وأهلك الكافرين كما يبين لنا تفصيل كل شيء من تحليل وتحريم والاخبار عن الرب تبارك وتعالى بالأسماء والصفات.

[1] ابن كثير، مختصر التفسير، مج2، ص 200
[2] السيد حسن عباس شربتلى، مختصر ابن كثير، ص 239

3) المناسبة بين افتتاحية السورة وموضوعها:

توجد في سورة القرآن بعض الافتتاحيات للسور تحمل ما فصل في السورة وهذا ما نجده في سورة يوسف عليه السلام من خلال قوله تعالى: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين". لخصت لنا هذه الآية قصة يوسف عليه السلام مع اخوته وامرأة العزيز وقصته في السجن وتأويل الأحاديث وقصته مع الملك.

فقد تحقق الانسجام من خلال العلاقة بين ما وجد في الافتتاحية وبينما وجد في الافتتاحية وبين المواضيع التي تحدثت فيها السورة، فأحدث بذلك ترابط بين الأفكار.

5) البنية الخطابية في سورة يوسف:

وللوصول ال البنية الكبرى او الكلية للخطاب، يجب علينا ان نحدد مجموعة من البيانات الخطابية التي تتلاحم في الأخير لتشكل لنا بنية كبرى تخدم السورة، وللوصول الى هذه البيانات يجب ان نجيب على السؤال التالي:

عم تتحدث الآيات؟

فنجد هذه الآيات تتميز بوجود هذه الدلالات:

- تمهيد عام يربط السورة بعموم القرآن.

- قصة يوسف عليه السلام.
- حديث يوسف مع ابيه في موضوع الرؤيا.
- كيد اخوة يوسف، اذ جعلوه في غيابات الجب.
- قصة يوسف مع السيارة.
- أحداث قصة يوسف.
- أحداث قصة يوسف في مصر مع من اشتراه وبالذات مع امرأة العزيز واحداث أخرى وفيها مقاطع فرعية:

1. قصة يوسف مع من اشتراه (الرق).
2. قصة يوسف مع امرأة العزيز الفتنة.
3. قصة يوسف في السجن.
4. قصة يوسف مع الملك.
5. قصة يوسف مع اخوته عندما اتو مصر على مرحلتين.

- تحقيق رؤية يوسف، حيث بدأت من رؤية وانتهت بتأويل.
- يعود الحديث الى المتلقي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع العبر والعظات لأهل مكة والناس اجمعين.

ومن خلال هذه البيانات نلاحظ أن ترتيبها دقيق يكشف عن هدف هذه البيانات، وبنيتها الكبرى وانسجامها، لان البيانات رغم تنوعها إلا انها ترتبط فيما بينها، وتتكامل بحيث تبدأ بذكر قصة سيدنا يوسف من حديثه مع ابيه في موضوع الرؤيا الى غاية التقاءه مع اخوته عندما اتو مصر على مرحلتين.

ثم جاءت بعدها قصة محمد صلى الله عليه وسلم مع كفار مكة، ومن خلال هذا نلاحظ ان السورة تشير الى بنية كبرى ألا وهي الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعدم الكفر بالله، ونلاحظ أيضا ان الانسجام النصي في سورة يوسف، والذي بنيت من خلاله البنية الكبرى جعل السورة تبدو ككلمة واحدة في انسجامها.

6) موضوع الخطاب او البنية الخطابية:

تتميز البنية الخطابية في النص القرآني بصعوبة التحديد، لأنه يصعب أن تختزل كلام الله في جملة واحدة، او أكثر فالبنية الكبرى للسورة ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الآيات، كما تهتم البنية الخطابية بالمخاطب والمرسل كما تهتم أيضا بالمتلقي للخطاب ونوع الرسالة وهي عناصر أساسية في هذا العنصر، تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص وتساهم في تأويله وفهمه والوصول الى حقيقة تواصله.

وتتميز البنية الخطابية في النص القرآني بأن المرسل فيها هو الله تعالى عز وجل والمتلقي الأول للرسالة هو جبريل عليه السلام، والمتلقي الثاني هو محمد صلى الله عليه وسلم، والمتلقي الثالث هم الصحابة ومن جاء بعدهم من البشر الى ان تقوم الساعة.[1]

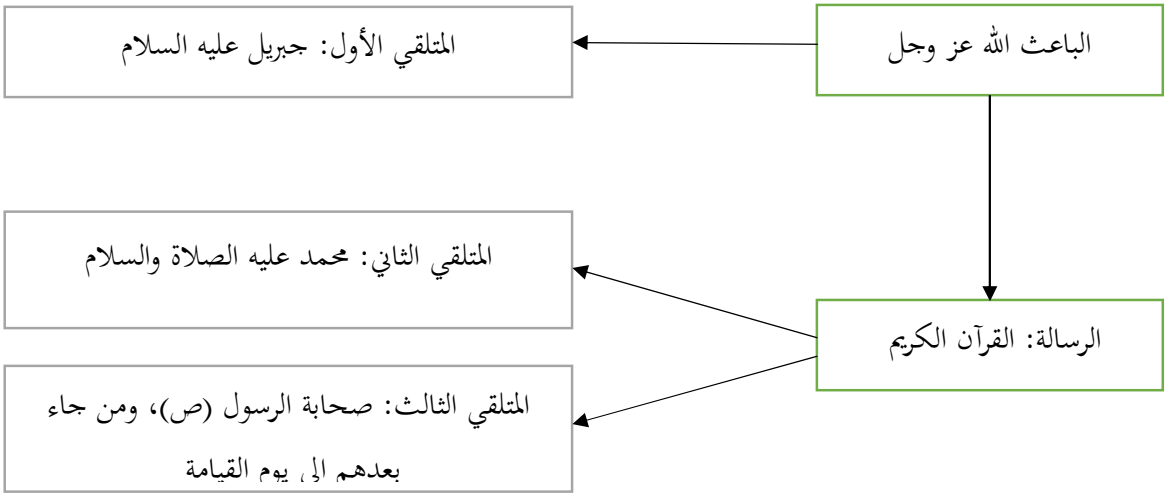

ونوضح ذلك من خلا لقوله تعالى في سورة يوسف: "إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (2) نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين(3)".

في هذه الآية الله سبحانه وتعالى هو الباعث، والرسول صلى الله عليه وسلم هو المخاطب والذي انزل على طريقه القرآن هو جبريل عليه السلام بأمر من الله.

والرسالة تتضمن بعض قصة يوسف عليه السلام، أما المتلقي الثالث هنا هم المؤمنون والمسلمون حتى القيامة.

[1] محمد بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، ص 178.

4) المناسبة الواردة بين مضمون السورة وموضوعاتها :

ان العنصر الغالب على هذه الصورة هو القصص، وذلك لورود قصة سيدنا يوسف عليه السلام بكل تفاصيلها وبعدها قصة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ولكن المحور الموضوعي الذي يدور حوله السياق هو اثبات الوحي والرسالة، ووحدة العقيدة، العبرة والموعظة الحسنة.

أ) اثبات الوحي والرسالة:

ان سورة يوسف عليه السلام تؤكد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بنزول القرآن والوحي، فالله تعالى أراد ان يخبره بقصص الأنبياء السابقين وبالمحن والشدائد التي مرو بها وذلك عن طريق الوحي.

فقد بدأت السورة بتذكير الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بنزول القرآن الكريم بالغة العربية وقصص الأنبياء السابقين فيقول:" إن انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعلقون".[1]

ب) وحدة العقيدة:

يتضح من خلال الصورة بيان عقيدة الأنبياء والرسل رغم اختلاف عصورهم، فهم بعثوا كافة من اجل توحيد الله عز وجل والإيمان به وعدم الإشراك به.

[1] سورة يوسف الآية 2

ج) العبرة والموعظة:

يظهر جليا من هذه السورة انها جاءت لغرض مهم وهو إعطاء الأمثال وأخذ العبر من الأمم السابقة وفي هذه السورة العبرة بصبر الأنبياء مثل: يعقوب، ويوسف عليهم السلام على البلوى وكيف تكون لهم العاقبة، وفيها العبرة بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى البلد الذي حل به كما فعل يعقوب عليه السلام وذلك ايمان الى ان قريش ينتقلون الى المدينة مهاجرين تبعا لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها من عبر تاريخ الأمم و الحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارها، واستسراق الصبي اللقيط، واستسراق السارق وأحوال المساجين، ومراقبة المكاييل.[1]

7) العلاقات الدلالية:

إن العنوان يمثل احداث سورة يوسف من الناحية الدلالية، وسنحاول أن نبين العلاقات الدلالية مع ترتيب بعضها على بعض مثل علاقة العموم والخصوص، وعلاقة التسبب والمسبب، والتفسير بالمفسر.

1) قال تعالى:" نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين.[2]

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، نفس المرجع السابق، ص 201
[2] سورة يوسف الآية 3

هذه الآية معطوفة على ما قبلها ويراد منها ان المخاطب في هذه الآيات هو الرسول (ص) ولكن المخاطب المقصود هم طائفة من المؤمنين المستضعفين، فالعلاقة هنا علاقة العام بالخاص

كما نجد أن الآيات من 4 الى 101، هي آيات تفسيرية للآية (4)

2) قال تعالى:" إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين(4)".

فهذه الآية تفسيرية لما قبلها" أحسن القصص"، بحيث تشتمل على قصص كثيرة منها زمان قول يوسف لأبيه حول الرؤيا، وكذلك لتثبيت فؤاد النبي (ص) وتأكيد رسالته[1]

وجاء في قوله تعالى:" قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين".

فهذه الآية معطوفة على ما قبلها" إذ قال يوسف"، فقد وقعت تفسيرية، فهذه الرؤية التي رآها يوسف صادقة وكانت إشارة النبوة من الله، لذلك طلب منه يعقوب عليه السلام بعدم اخبار إخوته خوفا عليه.

- العلاقة بين هذه الآيات التفسير بالمفسر.

[1] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج10،

3) قوله تعالى:" لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين(7) إذ قالو ليوسف وأخوه أحب الى ابينا منا ونحن عصبة إن ابانا لفي ظلال مبين(8)"، كان يوسف أحب أبناء يعقوب عليه السلام اليه وكان فرط محبة ابيه إياه سبب غيرة إخوته منه، وكانت النتيجة القاؤه في الجب كما قال تعالى:" فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب واوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون(15)"، فالعلاقة بينها علاقة السبب بالمسبب.

وقوله تعالى: "يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعليّ أرجع الى الناس لعلهم يعلمون(46)"، فقد كان تأويله للأحاديث هو السبب والنتيجة هي خروجه من السجن وتوليه منصب الخزائن في مصر وكان السبب بالتقائه بإخوته وأبيه، فالعلاقة هنا علاقة السبب بالمسبب كما أشار اليها ابن عاشور في قوله: *إذ كان يوسف عليه السلام هو الذي يسر الملك برأيه*.

وهكذا جاءت السورة القرآنية متمثلة في معظم آليات الانسجام، ولكن الآية التي ساهمت في انسجام السورة هي آية التفريض والتي تبين لنا العلاقة بين العنوان ومحتوى هذه الصورة بموضوعاتها المختلفة، فوجدنا ان هناك نوعا من العلاقات التي تثبت ذلك والتي تتمثل في تكرير اسم سيدنا يوسف في السورة أكثر من مرة واستعمال الضمير المحيل اليه، وكذا تكرير جزء من اسمه، فهذه كلها تتمثل في الطرق التي يتم بها التفويض في نظر محمد خطابي.

وكلها تحققت في سورة يوسف عليه السلام لهذا سميت السورة بهذا الاسم حسب وجهة نظري.

خاتمة

عالجت من خلال هذه المذكرة آلية من آليات الإنسجام ألا وهي التغريض لغاية نظرية تطبيقية، وذلك لبيان حجم ظاهرة الإنسجام في ليسانيات النص، وكان لابد أن أستعرض أهم النتائج التي تم التواصل إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية.

- تعتبر لسانيات النص أحد أهم فروع علم اللغة وتعد مرحلة انتقال من محور الجملة إلى إعتبار النص وحدة مركزية.

أثبت البحث أن مهمة علم اللغة النصي يتمثل في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة.

- يسعى علم النص إلى جميع المستويات في إطار كلي يتدرج فيه من دراسة الجملة إلى دراسة النص كوحدة لا يعدم فيها أثر المتلقي ومقصد المخاطب، والسياق الذي دار فيه النص والموقف.
- يعتبر التغريض آلية من آليات الإنسجام التي تحقق مدى التوافق بين العنوان والنص إذ توجد بينهما علاقة خفية وهذا ما تبين لنا من خلال السورة (يوسف) ومحتواها.
- للتغريض دور كبير في انسجام النصوص إذ يعتبر عنصر من عناصر تحقق الإنسجام، بحيث أنه يمنح المتلقي توقعات حول موضوع النص.

- للتغريض علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوان النص، بحيث يعتبر العنوان في وجهة نظر بعض الدارسين وسيلة قوية للتغريض وكذا الجملة الأولى باعتبارها نقطة بداية النص ومفتاحه.
- يعتبر الإنسجام من أهم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، فهو مجموع العلاقات الخفية التي تحقق التماسك الدلالي مما يؤدي بالمحلل إلى البحث في عناصر غير نصية كالسياق مثلا.
- على الرغم من أن العرب قديما لم يعرفوا لسانيات النص منهجا لدراسة النصوص وتحليلها، إلا أن معالجتهم اللغوية والبلاغية، وتفسير القرآن الكريم كانت ممارسة عملية، إذ وجدت فيها توظيف الكثير من أدوات هذا العلم.
- يمثل دور المتلقي ركيزة أساسية في التحليل النصي، لكونه هو المستقبل للنص والذي يقوم بفهمه وفك شفراته.

يتبين لنا من خلال سورة يوسف شدة التماسك في الآيات، وهذا التماسك والإنسجام راجع إلى وحدة الموضوع الذي تعالجه السورة فالعديد من السور تتحدث عن قصص الأنبياء، وهذه القصص عبرة وموعظة للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق في هذه السورة معظم آليات الإنسجام والتي ساهمت في تماسك آيات هذه السورة وترابطها مع العنوان.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

1. أحمد غفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زرقاء الشرق، القاهرة، ط 1، 1996م.
2. أحمد مداسي، لسانيات نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.
3. أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 5، 1998م.
4. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993م.
5. بروان ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي، و د، منير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ت ط، 1997م.
6. بهجت عبد الواحد الشيحلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مكتبة دندس، عمان، ط 1، 1422هـ- 2001م.
7. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط 2، 1992م.

8. تحليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر، ط 1، 2009م.

9. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط 1، 2010م.

10. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج م، ع 3، الكويت.

11. جمال مباركي، التناصي وجمالية في الشعر الجزائري المعاصر، إصدار رابطة وإبداع الثقافة، بوحيدر، الجزائر، د ط، د ت.

12. الجرجاني رشيد عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبده ومحمد الشنقيطي، ومحمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

13. جوليا كرستيف، علم النصن ترجمة فريد الزاهي، دار توبال، ط 2، 1997م.

14. حسن محمد حمادي، تداخل النصوص في الرواية العربية، دراسات أدبية، مطابع المصرية العامة للكتاب.

15. خولة طالب إبراهيم، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، د ط، 2000م.

16. خليل حلمي، الكلمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.

17. دي سوسير فردينان، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي، محمد النصر، دار النعمان للثقافة، لبنان، د ط، د ت.

18. روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1989م.

19. رشيد بن مالك، السيمائية السردية، دراسات تطبيقية، مخطوط قيد الطبع، عمان، الأردن.

20. زاهر مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2010.

21. زتسيسلاق وأورزيناك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، د ط، 2003م.

22. الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1.

23. سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإتجاهات، الشركة المصرية، نجمان الجيزة، بيروت، ط 1، 1997م.

24. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 10، 1401هـ- 1981م.

25. السيد حسن عباس شربتلي، مختصر ابن كثير، مج 2، إختصار وتحقيق محمد علي، الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 7، 1403هـ- 1981م.

26. شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي، الملتقى الوطني الأول سيمياء والنص الأدبي، بسكرة، 7، 8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة.

27. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان الجيزة، مصر، ط 1، 1996م.

28. صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن الكريم، دار الشهاب، الجزائر.

29. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، دار قباء القاهرة، ت ط، 2000م.

30. الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 12، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط 1، 2000.

31. عمر أبو خزمة، نقد النظرية، وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أريدن، الأردن، ط 1، 2004م.

32. علي جعفر العلاق، الشعور والتلقي، دار الشرق، عمان، ط 1، 1997م.

33. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنتيف من النص إلى المناص)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط 1، 2008م.

34. عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي، الهيئة المعاصرة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2005م.

35. فان دايك، العلامتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2004م.

36. محمد ابن بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، د ط، 2005م.

37. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، دار النشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991م.

38. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي، بيروت، ط 2، 1990م.

39. محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة الحزبية للتوزيع، تونس، ج 1، ط 1، 2001م.

40. نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 7، 2005م.

ثالثا: المعاجم

41. ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسط للنشر والتوزيع، تونس، ج 4، ط 1، 2005م.

42. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 1426هـ-2005م.

43. الخليل ابن أحمد الفراهدي، تر: مهدي المخزومي، إبراهيم السامراني ومكتبة هلال، د ط، ج 7، د ت.

رابعا: الدوريات

44. محمود بوستة، الإتساق والإنسجام في سورة الكهف، ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

45. محمود سليمان حسين الهوارشة، أثر عناصر الإتساق في التماسك النصي، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، إشراف الدكتور فايز محاسنة، ماجستير، جامعة مؤقتة س، 2008م.

خامسا: المجلات

46. د. حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر ، جامعة المسيلة، عدد خاص، 2012.

47. محمد العيد، حبك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة النقد الأدبي، العدد 59، 2002.

فهـــرس المحتويـــــــات

بســملـــة...../

الشكر و العـــرفـــان...../

الإهداء...../

المـقدمـة.....أ

المـدخـــــل.....2

الفصــل الأول: التغريض وأهميته ودوره في الانسجام

تعريف التغريض.....16

وسائله.....18

أهميته.....28

دوره في انسجام النص.....29

الفصل الثـاني: الانسجام النصي أدواته وآليته

تعريف النسجام.....32

خصائصه.....33

أدواته.....34

عملياته.....42

دور المتلقي في الحكم على انسجام النص.....49

مضاهر الانسجام عند فان دايك.....51

أهميته.....53

تعريف الاتساق النصي.....55

الفرق بين الاتساق والانسجام.....58

الفصل الثـالث: التغريض سياقاته ومناسباته وبناه في سورة يوسف

تحليل سورة يوسف.....61

التغريض في سورة يوسف.....63

السياقات الوردة في سورة يوسف.....66

مناسبة عنوان السورة والحدث المذكور فيها.....69

البنية الخطابية في سورة يوسف.....72

خـــاتـمـــة.....82

قائمة المصادر والمراجع.....85